وزارة التـــعليم العالي والبـــحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية.

شعبة: تاريخ.

الفكر الاصلاحي عند الشيخ محمد عبده

(1845-1905م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي

من إعداد الطالبتين:

- حياة قبايلي.
- دليلة شمباري.

تحت إشراف الأستاذ:

❖ مراد قبال.

السنة الجامعية:2016/2015

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

ـأهدي ثمرة جهدي هذه إلى: والدي العزيزين الذين مازلت أشق طريقي بفضل دعواتهما "**أمي**"و"**أبي**" حفظهما الله.

ـ إلى شريك حياتي سر نجاحاتي الذي قدم لي الدعم خلال عملي هذا: "**زوجي الغالي**".

ـ إلى من هم سندي في الحياة: "**إخوتي**" و "**أخواتي**" الأعزاء الذين تحملوا عنائي.

ـ إلى من كانوا لي أوفياء: **صديقاتي** جميعا وبالأخص "**عبير،منى ،ليلى،دليلة،ليندة.**"

ـ إلى من كانوا لي عونا طيلة مشواري هذا: ابنة أختي "**هديل**" و ابنة عمتي "**زهية**".

ـ إلى عائلتي الأولى والثانية وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاح هذا الجهد.

ـ– إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

ـ إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع وفقهم الله في مشوارهم وسدد خطاهم.

ذليلي حياة

إهداء2

ـ إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضلهما: إلى الوالدين العزيزين أدامهما الله.

ـ إلى زوجي الذي كان سندا لي طيلة هذا المشوار.

ـ إلى كل إخوتي وأخواتي الذين شجعوني لإتمام هذا البحث.

ـ إلى كل العائلة و الأصدقاء و الأحباب وكل رفقة الدراسة.

ـ إلى جميع أفراد الأسرة التربوية.

ـ إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا.

ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه وباسمه تعالى عليما حكيما، و الصلاة والسلام على النبي الأمي رسول الهدى و على آله وصحبه وسلم.

بداية نشكر الله عزوجل أن وفقنا لإتمام هذا الجهد المتواضع و نسأله تعالى أن يجعلها في ميزان الحسنات كما أتقدم بجزيل الشكر إلى من كان مشعل مشوار هذا البحث:

-قبال مراد-

كما نقدم شكرنا الكبير إلى من قدونا في دروب العلم و المعرفة إلى كل أساتذة "**شعبة التاريخ**" بجامعة جيلالي بونعامة بخميس مليانة على الجهود المبذولة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع، وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في تشجيعنا ودعمنا.

وشكرا

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
ط	طبعة
م	مجلد
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
د د ن	دون دار النشر
د ب ن	دون بلد النشر
د.ت	دون تاريخ

الملخص:

ملخص بالعربية:

محمد عبده (1266-1323هـ) (1845-1905م)،عالم دين و فقيه ومجدد إسلامي يعد من أحد رموز التجديد ومن دعاة النهضة وإصلاح فيه العالم العربي الإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20، تهدف للقضاء على الجمود الفكري و الحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية مواكبة لمتطلبات العصر.

كانت القضية الفكرية الرئيسية للإمام قضية ضعف العالم الإسلامي وانحلال من الداخل وحاجته للإصلاح، وكان يصر على كل حيل العودة إلى مصادر الإسلام الأولى وهي القرآن الكريم والسنة النبوية وفهم هذه المصادر بالعقل والمنطق.

كان الإمام وطنيا شديد الحب لوطنه، وبالنسبة إلى حب الوطن دفعه للحفاظ على وحدته وترقية الأمة وإصلاح شؤونها، وقف لخدمة الإسلام، فكان الأستاذ الحكيم علما للمكارم، سيدا للأخلاق، رحيما بالفقراء، معلما محررا وعادلا، لأنه أزال الأوهام ورفع لواء العلم والدين.

Résume de Français :

Mohamed Abdou (1266-1323)-(1845-1905) savant juriste et religion islamique renouvelée est l'un des symboles de renouvellement et de réforme partisans de la renaissance et monde arabo-musulman contribué après sa confluence avec le professeur afghan dans la création

du mouvement intellectuel novateur dans (le but d'éliminer l'ébullition et la stagnation) la fin du 19^{e} siècle et le début du XXe siècle, dans le but d'éliminer l'ébullition et la stagnation intellectuelle et culturelle de rétablir le cortège de la nation islamique aux exigences des temps.

La principale question intellectuelle pour l'Imam est la cause de lu faiblesse du monde islamique et de la décomposition de l'intérieur et de la nécessite d'une réforme. Toutes les astuces remontent aux premières sources avec la raison logique .

L'imam était nationaliste intense et amoureux de sa patrie, pour l'amour de l'indemnité de patrie pour maintenir leur unité, et la mise a niveau et de réparer les affaires delà nation . pour arrêter le service de l'islam .

Le professeur était sage et note de la morale miséricordieux envers les pauvres , un enseignant juste , parce que cela enlève les illusions et d'élever la bannière de la science et de la religion.

مقدمة:

من الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين ،هي أن دراستهم للتراجم أو سير الأقطاب البارزين و الشخصيات في أي بلد من البلدان عملا ضروريا، فقد يرى فيه البعض عملا وطنيا خالصا لأن استحضار مسيرة الزعماء لا يتوقف عند الدراسة فحسب، فقد يصل إلى حد الافتخار و الاعتزاز بهؤلاء وجعلهم مثلا يقتدي به باقي فئات المجتمع.

فإن دراسة شخصية مثل شخصية محمد عبده الذي يعد علما من أعلام مصر، و واحد من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث وأحد دعاة الإصلاح و أعلام النهضة العربية الحديثة، ساهم بعلمه واجتهاده في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون، كما شارك في إيقاظ وعي الأمة نحو التحرر و بعث الوطنية، و إحياء الاجتهاد الفقهي لمواكبة التطورات السريعة في العالم، ومسايرة حركة المجتمع و تطوره قي مختلف النواحي السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

يعد الإمام محمد عبده الأكثر تنظيرا وكتابة وجهدا ووعيا وتأثيرا في عصره ومن بعد عصره، صحيح أنه لم يكن البعث الأول للنهوض الإسلامي كما كان أستاذه الأفغاني، إلا أنه كان المؤسس والباني والداعية الحق، قام بدور المصلح الإسلامي الأعظم،لأنه تخطى التقليد من النقد، وأعمل الفكر، وأعاد قراءة التراث وإنتاجه وصياغته، وأشاع جو التنافس فيه وأفاد منه واستقى من معينه كل من أتى بعده.

ولعل اختيارنا لشخصية محمد عبده موضوعا لمذكرة الماستر كان رغبة منا في اكتشاف مدى أهمية و فاعلية هذه الشخصية.

تتمثل أهمية هذا الموضوع في إبراز علم من أعلام التربية و الإصلاح بالقطر المصري والعالم العربي الإسلامي، و الحق أن محمد عبده قطب من أقطاب التربية والتعليم، و كان من أعظم ما أنجبت مصر للأمة الإسلامية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة و إبراز حياة هذا الرجل و دوره الفعال في إصلاح وخلق جيل يحمل لواء إصلاح الأمة و مواجهة و مقاومة الاحتلال.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب الهامة التي كانت حافزا لنا في اختيار هذا الموضوع بالذات هي:

أولا: كثرة الدراسات الخاصة بالشيخ محمد عبده كقطب وعلاًمة، ودراسة أعماله المختلفة دراسة علمية دقيقة من قبل الباحثين، الأمر الذي دفعنا إلى خوض غمار هذا الموضوع للتعرف أكثر على هذه الشخصية.

ثانيا: رغبتنا في البحث في مواضيع التراجم.

ثالثا: رغبتنا في تسليط الضوء على مواقفه وأعماله الإصلاحية التي مدح بها في مصر من أجل الدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية.

بناءً على هذه الأسباب وغيرها آثرنا البحث في هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة علم من أعلام الإصلاح وإبراز جهوده السياسية المقاومة والمناهضة للاحتلال البريطاني لمصر، ومواقفه التربوية والدينية والإصلاحية، و في هذا السياق يمكن طرح بالتساؤل الآتي:

هل كانت حركة الشيخ محمد عبده حركة وطنية نهضوية مجددة، أم كانت هذه الحركة هدفها الدعوة إلى اليقظة ومحاربة دعاة الجمود والتحجر ومحاربة الإستعمار الأجنبي أيضا؟

وهناك أسئلة فرعية أخرى تفرض نفسها في هذه الإشكالية وهي:

1-ماهي أهم المحطات المؤثرة في حياة الشيخ محمد عبده؟

2-هل كانت جهوده في الجانب الديني والتربوي، أم شملت أيضا الدعوة إلى الإصلاح السياسي والتخلص من الاستعمار البريطاني؟

3-فيما تمثلت أفكاره إصلاحية في كل من المجال السياسي، التربوي، والديني؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات خلال توزيع المباحث على فصول المذكرة.

الحدود الزمنية:

إن فترة البحث التي تناولناها بالدراسة تمتد بين (1266هـ-1845م/1323هـ-1905م)، وهي الفترة المحددة بميلاد الشيخ محمد عبده ووفاته، كما أن هذه الفترة قد جمعت بين الاحتلال البريطاني لمصر، وبعدها النفي من البلاد إلى غاية عودته إليها، وهي مرحلة غنية بالأحداث

والوقائع التاريخية والظواهر الثقافية والسياسية، حيث كان للشيخ نشاط ومواقف برزت في هذه المرحلة إلى غاية أن توفي سنة 1905م.

منهج البحث:

اتبعنا في دراستنا لهذه الدراسة في مختلف فصولها ومباحثها منهجين علميين معروفين في مجال الدراسات التاريخية وهما:

*المنهج التاريخي الوصفي وقد استخدمناه في سرد الأحداث التاريخية، ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني قي تتبع حياة الشيخ وأعماله منذ البداية حتى النهاية.

صعوبات البحث:

لا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب، المتعدد المعارف المتداخل الأفكار و الآراء، تشكل عقبات أمام الباحث ومن هنا واجهتنا صعوبات شتى أهمها:

أولا:الجهد الكبير التي تطلبه البحث من طاقات فكرية، لجمع المادة من مصادرها الأصلية، و من المراجع العلمية الأخرى.

ثانيا:عدم تناسب موضوع المذكرة مع الفترة الزمنية المحددة، لطول الموضوع، الأمر الذي جعلنا نستغني عن بعض الجوانب من الموضوع.

الدراسات السابقة عن الشيخ محمد عبده:

ذكرنا في أسباب اختيارنا للموضوع أن الدراسات عن حياة الشيخ محمد عبده وجهوده الإصلاحية كثيرة، وذلك حسب اطلاعنا عما كتب عنه أنه موجود في العديد من المصادر المراجع والمقالات عن حياته و فكره الإصلاحي، ومن أهم الكتابات في موضوعنا هذا: كتاب الشيخ **رشيد رضا:** "تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده"، وكتاب فيلسوف **محمد عمارة** "الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده"، وكتاب **عباس محمود العقاد** "عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده"، وكذا كتاب **البهى محمد:** "الأزهر تاريخه وتطوره".

وصف أهم مصادر البحث و مراجعه:

لقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن الأحداث، واقتصرنا على ذكر أهمها فقط:

أولا: مصادر البحث:

لعل أهم مصادر هذا البحث هي: آثار الشيخ محمد عبده التي جمعها و حققها وعلق عليها كل من الشيخ "محمد رشيد رضا" والدكتور "محمد عمارة وأحمد أمين "، وتتكون النصوص التي جمعها الأول من ثلاثة أجزاء ضخمة تضمنت سيرة "محمد عبده" وأعماله الفكرية وعلاقاته المختلفة بالأشخاص والحكومات وبالمؤسسات، أما النصوص الثانية فتتألف من خمسة أجزاء، جمعها و حققها وقدم لها وعلق عليها الدكتور محمد عمارة.

ثانيا:المراجع.

أما المراجع التي انتقينا منها جزءا من المادة العلمية الخاصة بالموضوع، فهي كثيرة أهمها: كتاب ألبرت حوراني:"الفكر العربي في عصر النهضة"، وكتاب:عثمان أمين "رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده"،وكذا كتاب زكريا سلمان بيومي:"التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين و المحافظين"،وكتاب محمد عمارة :"مجدد الدنيا بتجديد الدين"، وكتاب قدري القلعجي: "ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني،محمد عبده،سعد زغلول".

وهذه المراجع تتميز بقيمة علمية معتبرة أنارت الطريق أمامنا للوصول إلى بعض الحقائق الكامنة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وأربع فصول و خاتمة وملاحق و فهرس.

الفصل الأول: تناولنا فيه حياة الشيخ محمد عبده من بداية ميلاد و نشأته والوسط الذي ترعرع فيه و دور الأسرة في تكوينه، ثم انتقلنا إلى تعليمه و رحلاته مبرزة بدايتها الأولى بعد النفي و ارتحاله بين بيروت وباريس، لإنشاء العروة الوثقى لمحاربة الاستعمار، بعدها عرجنا على الوظائف التي مارسها، كما تطرقنا إلى وفاته وأهم آثاره.

أما الفصل الثاني: فقد عالجنا فيه جهود الشيخ في المجال السياسي و ذلك من خلال أعماله في السياسة، بالإضافة إلى موقفه من الدولة العثمانية والجامعة الإسلامية، وفي الأخير عرضنا رأيه في إصلاح نظام الحكم.

أما الفصل الثالث: فقد درسنا فيه جهوده في الإصلاح التربوي من خلال التعرف على منهجه في التعليم، و التعرف أيضا على واقع التعليم في مصر، وشرح سعيه في إصلاح اللغة العربية وأساليبها لما كانت عليه من رداءة، بالإضافة إلى دوره في إصلاح التربية والتعليم.

أما بالنسبة للفصل الرابع: فقد تعرضنا فيه إلى الإصلاح الديني الذي كان من أهم جوانب الإصلاح عنده، وقد ركز في هذا الجانب على إصلاح الأزهر وطرق التعليم فيه، بعدها عرضنا جانب من إصلاحه للمحاكم الشرعية التي كثرت الشكوى من حالها، بالإضافة لإصلاحه للمساجد لما كانت عليه من فساد.

وينتهي البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا للمادة العلمية.

وقد دعمنا بحثنا هذا بملاحق، وفي الأخير قمنا برصد قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الرسالة.

هذا وإن باب البحث و التنقيب في سيرة الإمام محمد عبده لا يزال طويلا ومفتوحا، وما هذه المذكرة إلا لبنة في إطار هذا الصرح العظيم، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الفصل الأول:

"حياة الشيخ محمد عبده"

-المبحث الأول: مولده ونشأته.

-المبحث الثاني: تعليمه وسماته.

-المبحث الثالث: رحلاته وظائفه.

-المبحث الرابع: مرضه ووفاته.

-المبحث الخامس: آثاره.

يعد الإمام محمد عبده واحد من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي، وأحد أفذاذ الشرق الذي قلما جاد الدهر بهم، ووساطة عقد المصلحين المجددين في العصر الحديث،كان جامعا بين العلم والعمل.[1]كان المؤسس الباني والداعية الحق، قام بدور المصلح الإسلامي الأعظم، لأنه تخطى التقليد إلى النقد، وأعمل الفكر، وأعاد قراءة التراث.[2]

المبحث الأول: مولده ونسبه.

1-مولده ونشأته:

"إن والدي أعطاني حياة يشاركني فيها أخواي "علي" و"محروس" والسيد جمال الدين الأفغاني أعطاني حياة أشارك بها محمدا وإبراهيم وموسى وعيسى، والأولياء والقديسين..."[3]

كتب الشيخ محمد عبده هذه المقولة وهو يعني بذلك الحياة العادية التي منحه إياها والده كسائر إخوته الآخرين، والحياة الخاصة التي ورثها عن أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني وهي الحياة العلمية والفكرية التي جعلت معارفه بتاريخ الإنسانية وتاريخ الأديان والفلسفات معارف واسعة في جميع العصور التاريخية وفي مقدمتها الأنبياء والرسل الذين تركوا آثار خالدة في

[1]-ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، تر:عجاج نويهض، ج1، م1، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1394هـ- 1973م، ص 283.

[2] -نعيم اليافي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، ط1،مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2000م، ص 33.

[3]-محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تح وتق: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1414هـ-1993م، ص19.

البشرية المتميزة إلى الأبد، إلا أن المصلح المصري بهذا التعبير يعطي لنفسه صفة النبوة والوظيفة القيادية في المجتمع، وهذا كما يبدو لنا من إطراء النفس والافتخار بها.[1]

اختلف بعض المؤرخين في تحديد التاريخ الذي ولد فيه "محمد عبد خير الله"، فقد ورد في كتاب الأعمال الكاملة لمحمد عمارة أن محمد عبده نفسه ذكر أنه ولد سنة 1849م (1266هـ).[2]أما في كتاب رشيد رضا في إحدى المقالات التي نشرتها "جريدة الأفكار البرازيلية"[3]أن الشيخ محمد عبده ولد سنة 1843م. أما المقال الذي نشرته "جريدة مرآة العرب"[4]فقد ذكرت أن محمد عبده قد خرج إلى الحياة سنة 1845م.[5] أما بالنسبة لمحمود العقاد فقد ابتعد كثيرا عن هذه التواريخ وذكر أن الإمام محمد ولد سنة 1859م.[6]

إلا أن بعض المؤرخين والباحثين الذين كتبوا عن حياة الشيخ محمد عبده ، أمثال"تشارلز أدامس"[7] الذي عاصره قد ذكر أن الشيخ قد ولد سنة 1849م ،وقال أنه ذكر ذلك في أحاديثه معه

---

[1]–عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده عبد الحميد بن باديس نموذجا)، ج1، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص176.

[2]– عبده، مصدر سابق...، ج1، ص23.

[3]–يصدرها الدكتور أبو حمزة وهو من الأطباء السوريون في سان باولو. للمزيد أنظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمدعبده، ج3، ط2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1427هـ– 2006م، ص 14.

[4]–صدرت بنيويورك بأمريكا. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق ،ج3، ص148.

[5]– رضا، مصدر سابق، ج3، ص148.

[6]–عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، ط1،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ت ن،ص57.

[7]–(1883–1948) مستشرق أمريكي من مقاطعة بنسلفانيا، تولى عمادة معهد الآداب الشرقية بالجامعة الأمريكية، ثم في جامعة مكجيل، من أهم مؤلفاته: الإسلام والتحديد الذي ترجم إلى العربية. للمزيد أنظر: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ط1، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية، 2002م، ص24.

وكذا"حسن باشا عاصم"[1]، وتلميذه وصديقه رشيد رضا قد اتفقوا على تاريخ واحد ألا وهو 1849م.[2]

وعليه يمكن القول بأن الشيخ محمد عبده حسن خير الله، ولد في قرية "محلة نصر" بمركز شبراخيت من أعمال مديرية المحافظة "البحيرة" في سنة 1849م (1266هـ) في أسرة تعتز بكثرة رجالها ومقاومتهم لظلم الحكام، وتحملهم في سبيل ذلك العديد من التضحيات: هجرة، وسجنا...[3]

نشأ هذا الأخير وترعرع في "محلة نصر"، و نعتقد أن هذا الطفل كان أحب إخوته إلى أبيه لوسامته أو مخايلته المبكرة، فلم يحمله على سلوك الفلاحة كإخوته بل تركه مدللا، لاعبا لا يكرهانه على الذهاب إلى المكتب، ذلك الذي كان مبغضا إلى أبناء القرى لعقم الأسلوب التعليمي فيه، فدرج من مهد سماء مصر الصافية، ولنفسها الساطعة وهواءها الطلق ورزقها الموفور، بنعم الصحة وبسطة في الخلق ويتغذى من شيم أبويه وآله بما كان صالحا لمستقبله.[4]

كان محمد عبده من عائلة عادية متأصلة الجذور في بلده، تنتمي إلى طبقة العائلات ذات المكانة المحلية التي تتصف بالعلم والتقوى، ويقال أن أباه الذي يدعى "عبده خير الله" كان من تركي بعيد،وأمه[5]من عائلة عربية تنتسب إلى أصل عائلة الأبطال الأوائل وكانت هي الأخرى من

---

[1]–لقب برجل الجد والثبات والاستقامة والعدل والنظام، كان ركنا من أركان النهضة المدنية، من صفاته: استقلال الفكر، استقلال الإرادة، والثبات والاستقامة، الصبر والاحتمال.

[2]–بوصفصاف، مرجع سابق،ج1، ص177.

[3]–محمد عبده، الأعمال الكاملة...، ص ص 22–23.

[4]–أحمد شايب، الشيخ محمد عبده، ط1، المجلة الجديدة، مصر، 1932م، ص12.

[5]–يقال أن أمه كانت تدعى جنينة، كما يقول بعض النسابين أنها تنتمي إلى بني عدي الذين يصلون إلى عمر بن الخطاب. للمزيد أنظر: شايب، مصدر سابق، ص11.

عائلة كبيرة من حصة شبشير.[1]قال محمد عبده في هذا الصدد: "أول ما عقلت عليه من أنا ومن والدتي ومن والدي ومن هم أقاربي وجيراني، عرفت أني ابن عبده خير الله من سكان قرية محلة نصر...،وقر في نفسي احترام والدي ونظرت إليه أجل الناس في عيني، وسكن من هيبته في قلبي ما لم أجده لأحد من الناس اليوم عندي، أما عوامل هذا الاحترام وذلك الإجلال، فأتنكر منها قلة الكلام الأمامي، والوقار كان في الحركات والأعمال والهيئة...ثم وجدت والدي يقري الضيف ويأوي الغريب ويفتخر بإكرام النزيل... أما والدتي فكانت منزلتها بين نساء القرية لا تنزل عن مكانة والدي، وكانت ترحم المساكين وتعطف على الضعفاء وتعد ذلك مجدا وطاعة لله وحمدا.[2]

عرفت لي عما يسمى بهنسى ولا أعرف من أحواله شيئا لأنه مات قبل أن أحفظ عنه، وكان لوالدي ابن عم يسمى إبراهيم ولم يكن له بين الناس ما يذكر به...ولنا أقارب كثيرون يتصلون بنا من جهة النساء وبيوتهم من خير البيوت في القرية.

جدي لأبي كان يسمى حسن خير الله، توفي عن أبي وعمي بالهواء الأصفر الذي فتك بسكان القطر المصري في أوساط القرن الماضي،[3] ويقال أنه كان له قبل موته من عمه وذوي عصبته نحو اثني عشر رجلا وشى بهم واش من بيت آخر.[4]

---

[1]–ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798–1939م، تر: كريم عزقول، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 1939م، ص ص 162–163.

[2]–محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تح وتع: طاهر الطناحي، ط1، مؤسسة دار الهلال، د.ت، ص ص 21–22.

[3]–وهو مرض الكوليرا الذي أصاب مصر ذلك في أواسط القرن التاسع عشر، حدث ذلك في بدايات القرن، أي في منتصف القرن الثالث عشر هجري يوافق 1834م. للمزيد أنظر:عبده، الأعمال الكاملة...،ج2، ص314.

[4]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص14 .

أما بيت والدتي هو بيت كبير في بلدة تسمى شبشير[1]،يعرف ببيت عثمان كبيره جديإبراهيم عثمان تزوج والدي من والدتي ولم يولد لهما غيري إلا بنتان إحداهما تسمى زمزم وهي بكرة توفيت قبل ولادتي،والأخرى تسمى "مريم" وهي التي لم تمت حتى تزوجت وأنا في آخر سن طلب العلم.[2]

ومن بين أفراد أسرته التي وردت أسماؤهم في تراجم الإمام في حياته وبعد مماته، فمنهم جده حسن خير الله، وعمه بهنسى، وابن عمه إبراهيم، وأخواه من أبيه علي ومحروس، وأختاه شقيقتاه زمزم ومريم، وأخوه من أمه مجاهد لأن أباه تزوج من أمه وهي أيَم تقيم مع أبيها عثمان الكبير بقرية شبشير، وهؤلاء غير أفراد أسرته من أخوال أبيه أو أخوال في غير محله، وكلهم من رجال الأسرة عملوا في الزراعة ولم يعرف لهم من الأعمال غيرها.[3]

وجملة القول أن الشيخ محمد عبده قد ولد في تاريخ مختلف فيه، وإن كان الكثير من المؤرخين يتفقون على تاريخ واحد وهو 1849،كما إختلفوا أيضا على البلدة التي بصر نوره فيها، لكنهم اتفقوا جميعا على أنه من عائلة عادية متأصلة الجذور من أب تركي بعيد، وأم تنتمي إلى النسب الشريف.

[1]–إحدى قرى مركز طنطا التابع لمحافظة مصر الغربية بجمهورية مصر العربية.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج2، ص316.

[3]–العقاد، مرجع سابق، ص56.

المبحث الثاني: سماته وتعليمه.

1-سماته:

"كان محمد عبده[1] أسمر اللون، مع الوضاءة "ربع القامة"، عظيم الهامة في اعتدال على الجبهة كبير الدماغ، أسود العينين براقهما كأنهما مصباحان أو شرارتان، بارز الوجنتين، أقنى العرينين (الأنف)، واسع الفم، منظم الأسنان، جهوري الصوت، أشعر الذراعين والمنكبين والصدر، عصبي المزاج، ممتلئ الجسم في غير ضخامة، قوي البنية."[2]

"كان مع العلم الوافر والتقى والفضيلة والمهابة، متصفا بالرقة وجميل العشرة، تسير أخلاقه جنبا إلى جنب مع معارفه، فهو مثل العلم مع العمل، والقوة مع الوداعة، وللذكاء مع البساطة.وقد طبع على شرف النفس، وعلو الهمة، وجرأة القلب، والجهر بالحق، وصدق اللسان، والترفع عن الدهاء والتملق، والتواضع مع البسطاء، والعزة مع الكبراء. ومن أبرز صفاته الشجاعة الأدبية. وكان من خلائقه الإنصاف في الرأي، والبعد عن الغرور والمكابرة والوفاء لأصدقائه،فكان في ذلك قدوة لمعاشريه والمتصلين به، يربي نفوسهم بخلقه وسيرته كما يربي عقولهم بعلمه وحكمته، ما أروع ما وصفه به صديقه وتلميذه قاسم أمين[3]: "إن الكثيرون كانوا يعترضون عن الإمام قائلين: ما هذا الشيخ الذي يتكلم الفرنساوية، ويسبح في بلاد الإفرنج، ويترجم مؤلفاتهم، وينقل عن فلاسفتهم،

---

[1]-أنظر الملحق رقم01: ص111 .

[2]-عبد الرحمان بدوي، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص25.

[3]-من أصل كردي، ولد 1863م، بالإسكندرية، تحصل على الليسانس 1881م، تتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، عمل في خدمة القضاء عام 1885م، كما تقلد عدة مناصب منها مستشار في محكمة الاستئناف، وهو صاحب أول مؤلف كامل في الفكر المصري الحديث، وضعه بالفرنسية وأسماه الفرنسيون، توفي عام 1908م. للمزيد أنظر: صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربي، القاهرة، 2001م، ص ص 83-88.

ويباحث علمائهم، ويفتي بما لم يقل به أحد من المتقدمين فيشرك في الجمعيات الخيرية..."، ويضيق قاسم أمين في الحديث عن شخصية الإمام الذي كان رجلا عظيما أنه عاش لأمته وأسرته أكثر مما عاش لنفسه وأسرته، ولأنه وصل مقام الإمامة بأوسع معناها."[1]

2-تعليمه:

يقول رشيد رضا ان محمد عبده كتب عن مبدأ تعلمه وتأدبه في مذكرات أعطا فيها لأستخرج منها ترجمة مختصرة له ما نصه: "تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت إلى دار حافظ قرآن،قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة، ثم أعدت القراءة حتى أتممت حفظه جميعه في مدة سنتين، أدركني في ثانيتهما صبيان من أهل القرية...جاؤوا من مكتب آخر ليقرؤوا القرآن أول مرة عند هذا الحافظ ظنا منهم أن نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر اهتمام الحافظ بعد ذلك حملني والدي إلى طنطا[2] حيث كان أخي لأمي مجاهد رحمه الله لأجود القرآن في المسجد الأحمدي[3] لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك 1862م (1279هـ)".[4]

بدأ في سنة 1864م(1281هـ) يتلقى أول دروسه الأزهرية في "الجامع الأحمدي" بعد أن استكمل تجويد القرآن. ولكن أساليب التدريس العقيمة قد صدته عن قبول الدروس عن قبول الدروس فقرر هجران الدراسة بعد عام من شروعه فيها، وعاد إلى القرية سنة 1863(1282هـ)،

---

[1]-قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول)، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت، ص ص 305-306.

[2]-مدينة مصرية وعاصمة محافظة الغربية.

[3]-يسمى المسجد الأحمدي، ومسجد أحمد البدوي هو أكبر مساجد مدينة طنطا بشمال مصر، وبه ضريح أحمد بدوي، أحد أقطاب الولاية الأربعة لدى الصوفية من أهل السنة والجماعة.

[4]- رضا، مصدر سابق، ج1، ص20.

وتزوج، وعزم على العمل بالزراعة مع أبيه وإخوته والانقطاع عن سلك التعليم.ولكن والده رفض ذلك، وقرر إعادته إلى الجامع الأحمدي في نفس العام.[1]

إلا أنه وبعد مدة وجيزة هرب من الجامع مصمما على الإقلاع عن الدراسة، إلا أنه عاد فاستأنفها مستجيبا لنصح خاله الشيخ درويش[2]، الذي كان له الأثر الأقوى في حياته قبل اتصاله بالأفغاني، فهو الذي علمه حقيقة الإيمان الكامنة وراء العبارات الجامدة في كتب النحو والعقيدة وقد باح عبده بعد سنوات عديدة، وفي مقطع من سيرة حياته، ببعض ما كان يدين به إلى خاله، وبما كان يكنه لذكراه من عاطفة فقال: "ولم أجد إماما يرشدني إلى ما يرشدني إلى ما وجهت إليه نفسي إلا ذاك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة ومن قيود التقليد إلى إطلاق التوحيد... وهو مفتاح سعادتي إن كانت لي سعادة في هذه الدنيا، وهو الذي رد لي ما غاب من عزيزتي وكشف لي ما خفي عني، مما أودع في فطرتي".[3]

في فترة التقاءه بالشيخ درويش ألقى عليه هذا الأخير بعض من حكمة التصوف وقاد إليه من سلوك الصوفية، فعادت إليه الرغبة في طلب العلم، وعليه عاد إلى "الجامع الأحمدي" سنة 1865م (1282هـ) وبدأ يفكر في الذهاب إلى القاهرة كي يلتحق بالجامع الأزهر... وتحت تأثير التصوف حدث ذلك الذي صور به تلك الرغبة عندما كتب ليقول: "في يوم من شهر رجب من

---

[1]– عبده، الأعمال الكاملة ...، ج1، ص23.

[2]–اسمه الكامل الشيخ خضر درويش، من أهل كنيسة أورين، خال والده –صوفي–، سبقت له أسفار إلى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره إلى طرابلس الغرب، تعلم وتتلمذ على يد محمد المدني والد الشيخ ظافر، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ثم رجع من أسفاره إلى قريته واشتغل بالزراعة، تأثر به محمد عبده، وكان له دور كبير في حياته بحيث قال عنه أنه مفتاح سعادتي. للمزيد أنظر:عبده، مصدر سابق، ج1: ص24 . وأيضا ج2: ص322.

[3]–حوراني، مرجع سابق، ص163.

تلك السنة (1282هـ) كنت أطالع بين الطلبة، وأقرر لهم في (شرح الزرقاني)، فرأيت أمامي شخصا يشبه أن يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجاذيب، فلما رفعت رأسي إليه قال ما معناه: ما أحلى حلواء مصر البيضاء،فقلت له:وأين الحلوى التي معك؟ فقال: "سبحان الله !من جد وجد... ثم انصرف...فعددت ذلك إلهاما ساقه الله إلي ليحملني على طلب العلم في مصر دون طنطا".[1]

ذهب الشيخ محمد عبده إلى الأزهر بمصر في فيفري 1866م(1282هـ)، وقد استهواه هناك بنوع خاص، شيخ يدرس علم المنطق والفلسفة وكان هذا الأخير يدعى "الشيخ حسن الطويل"[2]، لكن اللاهوت الصوفي كان أشد استهواء له، فغدا التصوف لمدة طويلة درسه المفضل، كما كان موضوع أول كتاب نشر له، وعاش لفترة عيشة تقشف المفرط، قاطعا العلائق مع الناس. إلا أن ما أنقذه من هذا الخطر تدخل الشيخ درويش مرة أخرى في حياته، ثم صلته الأولى بالأفغاني الذي كان يزور إذ ذاك القاهرة للمرة الأولى.[3]

[1]– عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص24.

[2]– (1834–1898م) تعلم في بطنطا، ثم التحق بالأزهر ودرس على يد أكبر مشايخه، دخل في الجهادية الحربية على عهد سعيد باشا، درس بمدرسة العلوم الفلسفية، درس بالأزهر المنطق والفلسفة، تتلمذ على يده محمد عبده. للمزيد أنظر: بوصفصاف، مرجع السابق، ج1، ص ص 121–122.

[3]–حوراني، مرجع سابق، ص163.

زار الأفغاني[1]مصر للمرة الثانية، وطاب له المقام بها في سنة 1871م (1288هـ) فاتصل به محمد عبده، ولازم مجلسه منذ شهر المحرم من ذلك العام إنتقل به الأفغاني من التصوف والتنسك إلى "الفلسفة الصوفية"...وكان الأفغاني يقول: "الفيلسوف إن لبس الخشن وأطال المسبحة ولزم المسجد فهو صوفي وإن جلس في قهوة "متأنيا، وشرب الشيشة فهو فيلسوف؟!"[2]

كتب مقدمة (لرسالة الواردات) الفلسفية، التي أملاها الأفغاني 1876م (1293هـ) وسنة 27 عاما.[3]

وفي هذه الفترة أخذ بتأثير من الأفغاني يدرس الفلسفة، وأخذ يشتهر ككاتب في الشؤون الاجتماعية والسياسية، وذلك بفضل المقالات التي كان ينشرها في جريدة "الأهرام"[4]في العام الأول من صدورها.[5]

دخل امتحان العالمية في سنة 1877م (13 جمادى سنة 1294هـ)، ونالها من الدرجة الثانية[6] وكانت سنه 28 سنة، ولولا إصرار رئيس لجنة الامتحان الشيخ الأزهر آنذاك الشيخ محمد

---

[1]–ولد 1838م في أسعد أباد بالأفغان، تلقى علوما جمة برع في جميعها منها:العلوم العقلية والرياضية، سافر إلى مصر عام 1871م، كان له دور كبير فيها في المجال العلمي، تتلمذ على يده العديد من العلماء منهم: محمد عبده، قام بإنشاء جريدة العروة الوثقى مع تلميذه عبده سنة 1884م، إلا أنه لم ينشر منها سوى 18 عددا، توفي1897م بمرض السرطان في فمه. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص ص 27–33.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص24.

[3]– نفسه، ص25.

[4]–صدرت سنة 1876م، أسسها في القاهرة أخوان لبنانيان (بشارة وسليم تقلا)، كانا يعيشان في الإسكندرية، كانت صحيفة أسبوعية تصدر كل سبت ثم تحولت إلى صحيفة يومية كانت تتوزع في مصر وبلاد الشام، ومن الأوائل الذين كتبوا في هذه الصحيفة هما العالمين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.للمزيد أنظر: بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 323.

[5]–حوراني، مرجع سابق، ص164.

[6]–أنظر الملحق رقم 2: ص112 .

المهدي العباسي[1]، شيخ الأزهر على نجاحه، لرسب لأن بعض الأعضاء كانوا قد تواصوا على إسقاطه لآرائه وصحبته لجمال الدين الأفغاني.واصل بعد تخرجه تدريس كتب المنطق والكلام المشوب بالفلسفة في الأزهر.[2]

وعليه نستخلص أن الأستاذ الإمام استطاع أن يحقق آماله الواسعة وأهدافه السامية التي لطالما ناضل من أجلها،وهو بالرغم من نفوره في طفولته من الدراسة و هروبه إلى الفلاحة،فإنه استطاع أن يحوز على الشهادة وأن يواجه كبار العلماء المحافظين و ينتصر عليهم في آخر المطاف،وربما لم ذالك ليتحقق لولا مجيء السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر بالإضافة إلى عوامل أخرى منها: ذكاؤه المتميز.

المبحث الثالث: وظائفه ورحلاته.

منذ أن نال الأستاذ الإمام شهادته العالمية تقلد العديد من الوظائف،وكانت له أسفار كثيرة نحو الشرق و الغرب التي أسهمت في اتصالاته الواسعة بعلماء و فلاسفة وكتاب و أدباء وسياسيين.

1-وظائفه:

عين الإمام محمد عبده 1878م (1295هـ) مدرسا للتاريخ والعلوم العربية في مدرسة الألسن

[1]-هو الشيخ محمد المهدي العباسي بن محمد أمين بن محمد المهدي الكبير، ولد (1243هـ-1897م) في الإسكندرية، تولى قيادة شؤون الأزهر من (1287 إلى 1299هـ/1870إلى1886م)، وهو أول من جمع بين منصبي الإفتاء ومشايخ الأزهر. للمزيد أنظر: محمد البهى، الأزهر تاريخه وتطوره، وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر، القاهرة، 1383هـ-1964م، ص328.

[2]- عبده، الأعمال الكاملة...،ج1 ص 25.

الخديوية[1]،مع الاستمرار بالتدريس في الجامع الأزهر فبدأ دروسه بقراءة مقدمة ابن خلدون بأنها مقدمة للتاريخ،وإن كان غرضه بث أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق ما فيها من كلام وكان يكلف التلاميذ بكتابة المقالات والفصول،وبذلك أراد إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق إلى حب التعليم والخروج بالطلاب من مآزق العهد القديم وكان يقصد تربيتهم وتعليمهم بإيجاد ثابتة من المصريين تحيي اللغة العربية والعلوم الإسلامية.[2]

وكان يدرس في بيته كتاب تهذيب الأخلاق لمسكوية[3] وفخر الدين الرازي[4]لبعض الطلبة.[5]

أ-عمله في المطبوعات والجريدة الرسمية:

في أواسط1880م(1297هـ) توجهت عناية رياض باشا[6] إلى تحسين كتابة الجريدة الرسمية الوقائع المصرية[7]أي إصلاحها، وجعلها مفيدة مرغوبا فيها من الناس، فاستشار الشيخ حسين المرصفي[8] ومحمود سامي البارودي[9]، كلا على حدته فأشار برأي واحد كأنها تواصيا به وجعل الشيخ محمد عبده محررا فيها فطلب منه وسأله عن ذلك في كتابة مقال في بيان العرض من

---

[1]-هي مدرسة من منشآت العصر الحديث 1835م، تعني دراسة اللغات الأجنبية ليكون خريجوها صلة بمصر بغيرها سياسيا وعلميا وحضاريا.للمزيد أنظر: شايب، مصدر سابق، ص20.

[2]- رضا،مصدر سابق، ج1، ص135.

[3]-(930م- 1030م)طبيب وفيلسوف وأديب إسلامي من مؤلفاته تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.للمزيد أنظر: محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين ،ط1،المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت،1993، ص52.

[4]- (865م،955م) جغرافي ومؤرخ أندلسي. للمزيد أنظر: فارس، مرجع سابق، ص 75.

[5]- بوصفصاف، مرجع سابق،ج1، ص234.

[6]-(1836م-1911م) رئيس وزراء مصر في 1879. للمزيد أنظر:عبده، الأعمال الكاملة...، ص49.

[7]-هي أول جريدة عربية إسلامية مصرية تأسست سنة 1828م على يد الوالي محمد علي. للمزيد أنظر: عثمان أمين، رائد الفكر المصري "الإمام محمد عبده" ، المجلس الأعلى للمعارف،القاهرة، 1996، ص32.

[8]-(1815م-1890م)شيخ الأدباء في عهد الخديوي إسماعيل، كان مدرسا بدار العلوم وضع الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية. للمزيد أنظر: موسى، مرجع سابق، ص1015.

[9]-(1836م-1904م)، شاعر مصر أحد زعماء الثورة العربية. للمزيد أنظر:عبده، الأعمال الكاملة...،ج1، ص346.

قانون التصفية، ثم سأله عن رأيه في إصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير بأن تؤلف لجنة للنظر في المطبوعات وأن توضع لائحة لقلم المطبوعات فعين محمد عبده رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية وسمي المحرر الأول واختار لها سعد زغلول[1]لأنه يعد من المحررين المهرة .[2]

وتولى مسؤولية الرقابة على المطبوعات وكان يكتب المقالات ذات الإصلاح الخلقي والاجتماعي، وجعل من هذا العمل رقابة على المصالح الحكومية وجعل جميع إدارات الحكومة تكتب في إدارة المطبوعات جميع ما لديها من أعمال هامة.[3]

ب-عمله في مجلس المعارف الأعلى:

اقتنع رياض باشا بما في نظارة المعارف من الخلل وعلم أن ما يكتب في الجريدة الرسمية حق فذكر محمد عبده في ذلك فأشار بأن يستبدل بناظر المعارف ناظر آخر أقدر منه على لإصلاح المطلوب.[4]عرض عليه أن يشكل مجلس أعلى[5] يكون هو القاضي في الإدارة العمومية، وما على الناظر إلا التنفيذ فلم يمض على إبداء الرأي بضعة أيام حتى صدر الأمر بتأليف مجلس أعلى يضم عدد كبير من الأعضاء في 28 مارس 1881م، وانتخب محمد عبده عضوا فيه ثم اختير عضوا في لجنة فرعية للنظر في طرق التعليم والتربية.[6]ونقد بعض الأخلاق الاجتماعية

---

[1]-(1857م-1927م) تتلمذ على يد محمد عبده عمل معه في الوقائع المصرية. للمزيد أنظر: قلعجي، مرجع سابق ص320.

[2]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص159.

[3]-أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص294.

[4]- رضا، مصدر نفسه، ج1، ص149.

[5]-تشكل في 28 مارس 1881م للنظر في قوانين التعليم وإنشاء المدارس. للمزيد أنظر:عبده، الأعمال الكاملة...،ج1، ص140.

[6]- بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص236.

والدينية وتوضيح نظام الشورى، وما يصلح منه في مصر وأحيانا تلميحا أو تصريحا في تأييد لوزارة رياض باشا ومدحها.[1]

ج-قاضيا:

كان الخديوي توفيق باشا[2]يخاف من الأستاذ الشيخ محمد عبده أن ينشر أفكاره في الأمة فأراد أن يشغله عن ذلك فأمر بتعيينه قاضيا في المحاكم الأهلية وأن يكون خارج القاهرة، فلما بلغ الخبر الأستاذ امتعض وقال:"إنني لم أخلق لأكون قاضيا أقول حكمت على فلان بكذا وعلى فلان بذلك وإنما خلقت لأكون معلما وقد جربت نفسي بالتعلم فنجحت"، فرضي بالقضاء ومزال يترقى فيه حتى أن بلغ أعلى درجة المستشار في محكمة الاستئناف، فعين قاضيا في محكمة نبها والزقازيق ثم في محكمة عابدين بالقاهرة،[3]وقد كان قاضيا بالعدل والإنصاف لا قاضي القانون والرسوم كان يتحرى إظهار الحق وإصابة العدل في القضايا.[4]

عين في مجلس إدارة الأزهر 1895م أوكل إليه تقديم تقرير عن الأزهر ثم تولى الإفتاء في مصر واختير عضوا في مجلس شورى القوانين، الجمعية المصرية الخيرية[5]ومجلس الأوقاف.[6]

---

[1]-أمين، مصدر سابق، ص267.

[2]-(1852م-1892م)،الإبن الأكبر للخديوي إسماعيل، خديوي مصر من1879مإلى1892م، في عهده انفجرت الثورة العرابية، واحتل الإنجليز مصر، كان ينتمي إلى الماسونية، للمزيد أنظر: محمد حداد، الأفغاني"صفحات مجهولة من حياته"، ط1، دار النبوغ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 106.

[3]-تختص بالنظر والحكم في المواد الشرعية والجنح الاستثنائية.للمزيد أنظر:عبده، الأعمال الكاملة...،ج1، ص743.

[4]- قلعجي، مرجع سابق، ص259.

[5]-تأسست 1821 هي مؤسسات ذات وظائف متعددة تساهم في مجال الخدمات الاجتماعية والمتطوعين ونشر الثقافة بين الطبقات الغفيرة. للمزيد أنظر: أمين، مرجع سابق، ص43.

[6]-علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، ط5، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1978م، ص81.

2-رحلاته:

شارك محمد عبده في الثورة العرابية[1] 1881م فتغيرت حياته وأودع السجن وقضي فيه ثلاثة أشهر، وأيام وحكم عليه بالنفي لمدة ثلاثة سنوات إلى بيروت في 24 ديسمبر1882م التحق بالأفغاني في باريس 1883م، حيث ساعد على تنظيم جمعية سرية[2] و من ثم قاموا بإصدار العروة الوثقى[3]، و زار لندن في 1884م.[4]

بعد توقف العروة الوثقى عاد محمد عبده إلى بيروت، فانقطع عنه مدد الثورة والهياج السياسي وأخذ يدرس تفسير القرآن في مساجدها حيث دعا للتدريس في المدرسة السلطانية ونقلها إلى مدرسة أرقى وكان يدرس البلاغة والمنطق والتاريخ الإسلامي واتخذ بيته للحديث العلمي.[5]

شرع في تحقيق كنوز التراث الإسلامي وبدعوة من رياض باشا عاد محمد عبده إلى مصر 1888م، وعين قاضيا بالمحاكم الشرعية وعرف بالاستقلال في الفكر والتحرر، وكان يريد إيقاظ وإصلاح مصر.[6]

---

[1]-انفجرت في 09 سبتمبر 1881م، زعيمها أحمد عرابي بسبب تحكم الأجانب والشراكسة على الحكم والوظائف. للمزيد أنظر: أحمد زكي، مرجع سابق، ص66.

[2]-هي جمعية سياسية سرية للنظر في الجريدة العروة الوثقى وتحرير البلاد العربية من الاستعمار. للمزيد أنظر:رضا، مصدر سابق، ج1، ص283.

[3]-هي صحيفة أسبوعية تأسست 1884م في باريس على يد جمال الدين الأفغاني ومدير تحريرها محمد عبده. للمزيد أنظر:جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، ط3، دارالعرب، القاهرة،1993م، ص16.

[4]-حوراني، مرجع سابق، ص166.

[5]-أمين، مصدر سابق، ص303.

[6]-أمين، مرجع سابق، ص41.

سفره إلى تونس والجزائر[1] وصقلية:

في صيف 1903م(1321هـ)كان محمد عبده ينوي السفر إلى تونس والجزائر للوقوف على أحوال المسلمين في هذين القطرين، فكان له من الحفارة والتكريم عند علماء المسلمين، كان هدفه إرشاد المسلمين إلى حقيقة دينهم والطريقة المثلى لإحيائه ولغته، وقد اجتمع بخيار العلماء والعقلاء في الجزائر الذين يقدرون الإصلاح وقد ألقى في تونس ذلك الدرس الحافل في العلم والتعليم، كما ألقى في الجزائر تفسيره لسورة العصر، فكانت نصيحته لتلك البلدين:الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية والجد في الكسب ومسالمة الحكومة.

وأثناء عودته من تونس والجزائر زار صقلية وشاهد ما في عاصمتها ثم عاد إلى مصر في أكتوبر 1903م متوجها إلى السودان فاستقبلوه استقبالا فائق الوصف وتجول في مدنها وزار مدارسها.[2]

مجمل القول أن الأستاذ الإمام تمكن من الوصول إلى العديد من وظائف، بعضها كانت محبوبة لديه وأخرى عمل فيها مرغما،لأن التعليم كان أقرب المهن إلى سجيته، وكما أنه تمكن من الخروج إلى العديد من البلدان العربية والأوربية وذلك في فترة نفيه.

المبحث الرابع: مرضه وفاته.

بعد عودة الأستاذ الإمام من المنفى، وتقلده العديد من المناصب، وكفاحه في سبيل بلده وأمته، إلا أنه وفي الأخير ضاقت ضائقته واشتد به المرض، الذي أدى إلى وفاته.

---

[1]–أنظر الملحق رقم 3،ص 113.

[2]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص870.

منذ أن زار الشيخ محمد عبده السودان قبل وفاته بسنة ألمت به الأمراض، ولما كشف عنه الطبيب بالقاهرة عرف أنه مصاب بالسرطان، وقد وافق على رأيه الأطباء في الإسكندرية.[1] وقد كتب رشيد رضا في أثناء اشتداد المرض على أستاذه، كتب قائلا: "لقد مرض الأستاذ منذ أشهر مرضا كنا نظن أنه من الأمراض الهينة التي كانت تعتاده، ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من أطباء ينهاه عن الأعمال العقلية وإجهاد الفكر ويأمره بالحمية والراحة التامة، وهو لا يزداد إلا إجهادا لنفسه وجهادا لأمته، وكان موضع المرض المعدة والأمعاء فانتقل إلى الكبد فاختلف الأطباء حينئذ بين القائل أن المعدة هي الأصل والكبد تأثرت منها، والقائل أن الكبد بتمددها تضغط على المعدة فتمنعها من وظيفتها، وأجمعوا على اختلافهم في أي عضوين هو الأصل على وجوب ترك العمل بتاتا والتعجيل بالسفر إلى أوربا...فرضي الأستاذ بالسفر...فأخذ جوازا وصبر على السفر لكنه لم يصبر عن العمل كدأبه وعادته، فكان يبيت على فراش الآلام ويغدو إلى محل عمله فينظر في الفتاوى وفي أعمال مجلس الشورى ومجلس الأوقاف الأعلى...حتى ثقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج، واشتدت عليه الآلام حتى كان يشتغل على فراشه عند سكون نوبة الألم، ولم يكن ذلك الشغل لنفسه ولا لأهله و ولده ولكنه للناس. جرى على هذا الحال يعمل للناس والمرض يعمل فيه عمله، وينهك قواه وينحل جسده، حتى إذا مادنا موعد رآه بعض الأطباء فقال أن المرض ينذر بالخطر، ولا يجيز له الأقدام على السفر، فكتم هذا القول من عرفه من الأصدقاء وساروا به في اليوم التالي إلى الإسكندرية(10 ربيع الآخر)..."[2]

[1] –شايب، مصدر سابق، ص 36.

[2] –رضا، مصدر سابق، ج1، ص ص 1044–1045.

2-وفاته:

توفي الأستاذ الإمام بالإسكندرية يوم 11 جويلية 1905م من "جمادى الأول سنة 1322هـ" على الساعة الخامسة مساءاً. تاركا ثلاث بنات، بعد حياة فكرية، وجهود في التربية والإصلاح، ومواقف تجسد عظمة الإنسان المصري العربي المسلم، وكبرياء لا يمكن أن يموت...[1]

دفن في مقبرة المجاورين وكان عمره سبعة وخمسين سنة، وفور انتشار نبأ وفاته كتبت عنه صحف كثيرة، وقيلت فيه أحاديث طويلة.[2] فقد قال الحاكم العام الفرنسي على الجزائر السيد جونار الذي توسط للشيخ محمد عبده مع الوزير الفرنسي **هانوتو** في زيارته للجزائر سنة 1903م "لو كان في المسلمين عشرون شيخا مثل الشيخ محمد عبده لاعتز الإسلام وكبر شأنا ولرضيته لي دينا."[3]

وأما تأبينه الرسمي فكان عند قبره يوم الأربعين اشترك فيه حسن باشا عاصم وحافظ بك إبراهيم وقاسم بك أمين وغيرهم...،كل خطيب تناول ناحية شرحها.

وهذين البيتين للإمام نفسه قالهما من قصيدة له أثناء مرضه:

ولست أبالي أن يقال محمد أبل أم اكتضت عليه المآثم.

ولكن دينا قد أردت إصلاحه أحاذر أن تقضى عليه العمائم.[4]

[1] – عمارة، مجدد الدنيا...، ص 34.

[2] –بوصفصاف، مرجع سابق، ص 241.

[3] –رضا مصدر سابق، ج3، ص 17.

[4] –شايب، مصدر سابق، ص 36.

المبحث الخامس:آثاره:

ترك الشيخ محمد عبده آثارا قيمة مكتوبة في شتى مجالات المعرفة: الإنسانية والدينية في تفسير القرآن، وشرح الحديث النبوي وفي اللغة العربية وآدابها وفنونها وقواعدها وفي التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر، وفي السياسة والفلسفة وعلم الكلام والتوحيد[1]، وأبرز الآثار الفكرية هي:أ-رسالة الواردات في سوء التجليات كتبها سنة 1872م.ب-مقالته في جريدة الأهرام في سنتها الأولى سنة 1876م.ج-كتاب علم الاجتماع والعمران1878م.د-أهم المقالات التي نشرت في جريدة الوقائع المصرية منها:

1/عيد مصر ومطلع.2/حاجة الإنسان إلى الزواج .3/حكم الشريعة في تعدد الزوجات.

4/وخامة الرشوة.5/ما أكثر القول وما أقل العمل.6/التملق.7/العدالة والعلم.8/أوهام الجرائد.[2]

هـ-جريدة العروة الوثقى[3] في باريس بمشاركة السيد جمال الدين الأفغاني سنة 1884م.

و-وضع التنظيم السري لجمعية العروة الوثقى وكان يشتغل منصب نائب الرئيس.

ز-مجموعة من الوسائل السرية التي كتبها إلى أعضاء فرع الجمعية "العروة الوثقى".

ح-أسس الجمعية السرية للتقريب بين الأديان، شارك فيها عدد من رجال الدين المستنيرين.

ط-أهم المقالات السياسية التي كتبها في بيروت:مصر جريدة الجنة.[4]

---

[1]-بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 259.

[2]-عبده، الأعمال الكاملة...،ج1،ص ص 27-28.

[3]-أنظر الملحق رقم 04، ص 114.

[4]-بدوي ، مرجع سابق، ص ص 20-24.

ي–أهم أعماله في الفترة الأخيرة من حياته:

1/الفتاوي. 2/رسالة التوحيد.3/الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية التي رد بها على فرح أنطوان سنة 1902م. 4/المستبد العادل. 5/الرجل الكبير في الشرق. 6/آثار محمد علي في مصر.7/ترجمته لكتاب التربية لهاربرت سبنسر عن الفرنسية. 8/وصيته التربوية التي أملاها بالفرنسية في موضه الأخير على الكونت دي جريفر فنشرها في كتابه مصر الحديثة. 9/أحاديثه للصحف والمجالات.[1]

كل هذه الآثار المكتوبة والمصنفة في كتابين هامين أولهما: كتاب تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده في ثلاثة أجزاء جمعه وصنفه وحققه تلميذه وصديقه الشيخ "محمد رشيد رضا"[2] بعد وفاته بحوالي 7سنوات فقط، وكتاب "الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده" جمع وتصنيف وتقديم وتحقيق الدكتور محمد عمارة[3] في ستة أجزاء سنة 1972م، وهناك آثار غير مكتوبة منها:

1/الجمعية الخيرية التي أنشأها سنة 1892م. 2/الجمعية السرية الدينية التي أسسها في بيروت خلال مرحلة النفي، من أهدافها التقريب بين الأديان السماوية الكبرى.[4]

1–بوصفصاف ،مرجع سابق، ج1، ص 261.

2–ولد(1287هـ–1865م) في قرية "قلمون"جنوب طرابلس الشام،تتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، أدار مدرسة للدعوة الإسلامية، أنشأ مجلة المنار1898م بتوجيه من محمد عبده، كتب تفسير القرآن، وسيرة محمد عبده،كما تأثر بالوهابية ونادى بالسلفية وبالخلافة، توفي (1354هـ–1935م).للمزيد أنظر: محمد إبراهيم عبد الرحمن،"مدرسة المنار التفسيرية ملامحها–آثارها–نقدها"، ندوة دولية: مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، 8–9 أكتوبر، 2002م، فندق فلامنكو ،القاهرة، ص 09. وأيضا أنظر: فهمي توفيق مقبل، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج1، ص ص 108–111.

3–ولد في (1350هـ–1931م)، وهو مؤلف إسلامي مصري، حقق لأبرز أعلام اليقظة الفكرية الإسلامية الحديثة، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، عبد الرحمان الكواكبي، من مؤلفاته: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده.

4– بوصفصاف، مرجع نفسه، ص262.

وعليه يمكن القول أن الأستاذ الإمام قد كان عقلا من أكبر عقول الشرق والعروبة والإسلام في العصر الحديث، وإنما الموت قد أصاب الجسم فقط، بينما عقله الفعال الناضج، فإنه لا يموت، وإنه موجود دائما بيننا من خلال ما تركه من أعمال باقية ما بقيت الحياة.[1]

هذه هي شخصية محمد عبده، جبلت على شرف النفس وصدق اللسان ونقاء السريرة، وعلو الهمة.

-ولد سنة 1849م-1266هـ، في أسرة متواضعة، تعلم القراءة والكتابة في بيت والده، ثم التحق بالمسجد الأحمدي، ومن ثم إلى الأزهر.

-من أبرز الشخصيات الذي تأثر بها: "الشيخ خضر درويش"، "جمال الدين الأفغاني"، "حسن الطويل"، الذي تلقى منهم الكثير.

-نال الشهادة العالمية سنة 1877هـ، تقلد على إثرها العديد من الوظائف منها: التعليم، والقضاء، وكذا التحرير في الجرائد الرسمية.

-كان له العديد من المؤلفات منها:رسالة التوحيد، والعروة الوثقى مع أستاذه جمال الدين الأفغاني.

-وبوفاته سنة 1905م-1322هـ طويت صفحة من ناصعة من أنصع صفحات تاريخنا الحديث، وفقدنا رجلا عظيما عاش لأمته وقضاياها أكثر بكثير مما عاش لنفسه وأهله .

[1] -بدوي، مرجع سابق، ص 25.

الفصل الثاني:

" الإصلاح السياسي عند الشيخ محمد عبده"

المبحث الأول:عمله في السياسة.

المبحث الثاني: الجامعة الإسلامية وموقفه من الخلافة العثمانية.

المبحث الثالث: رأيه في السياسة.

توجهت نفس محمد عبده إلى الإصلاح منذ أن كان طالبا بالأزهر، وكان على علم أنه لكي يتحقق الإصلاح، يجب أن يبدأ خطوته الأولى من الفرد، وقد وجد أساس هذه الفكرة في كتاب الله عزوجل[1] حيث قال : "إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِرُ مَا بِقَومٍ حَتَى يُغَيرُوا مَا بأَنفُسِهِم."[2]

انصرف إلى العمل السياسي منذ التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني وانضمامه للثورة العرابية، حيث قال: "لم تكن الثورة من رأي ولكن لما منح الدستور انضممنا إلى الثورة لكي نحميها."

وكان وراء اشتغاله بالسياسة العمل على إخراج الإنجليز إذ قال: "إن العمل على إخراج الإنجليز من مصر عمل كبير جدا ولا بد في الوصول إلى الغاية منه في السير في الجهاد منهاج الحكمة."

[1] –مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (وجهة العالم الإسلامي)، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، 1423هـ–2002م ، ص 53.

[2] – سورة الرعد، الآية 11.

المبحث الأول: نضاله في السياسة.

قام الخديوي إسماعيل بمشاريع عمرانية واسعة استدان لتحقيقها من الدول الأوربية ولاسيما الدولة الإنجليزية بمبالغ كبيرة من المال، فهذا جعلها في التنازل للأجانب عن كثير من الحقوق فأرهقت الأمة بالضرائب فاتجه جمال الدين الأفغاني حينئذ بتلاميذ إلى الناحية السياسية.

ساهم محمد عبده أستاذه الأفغاني في التنظيم السري إلى إنشاء حزب وطني[1]مصر الذي كان حزبا سريا ضم معظم القادة الدين شاركوا الثورة العربية وناضل ضد التدخل الأجنبي وكان ذلك بدء الحياة السياسية الحزبية في مصر. لم يكن هذا الحزب الذي نعهده اليوم لكنه كان هيئة واحدة شاملة في حملتها إنما سمي بالحزب ليقابل جماعة الأجانب الذين انفردوا في الحكم والوظائف الكبيرة فهذا الحزب كان حزب المصريين وكان شعاره مصر للمصريين، جامعا لمبادئه المتعددة ورفع المظالم عن أبناء البلاد ومحاربة الفساد.[2]

وقد وضع جمال الدين الأفغاني للحزب برنامج يتلخص في:

إيقاظ مصر وإلغاء الامتيازات الأجنبية والمساواة بين المصريين والأجانب في دفع الضرائب والخضوع للقوانين و تعميم التعليم ونشر الثقافة وإطلاق حرية المطبوعات والحريات السياسية.

الحزب الوطني سياسي لا ديني فقد جمع بين رجال ينتسبون بشتى المذاهب والأديان.[3]

---

[1]–أعلن عن وجوده في 04 نوفمبر 1979 م حين أصدر 20ألف نسخة من بيانه، تكون في أواخر عهد إسماعيل باشا ضم معظم القادة الذين شاركوا الثورة العربية فهو كان سري برئاسة جمال الدين الأفغاني،انظم إليه محمد عبده ووضع برنامجا له. للمزيد أنظر: محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم ،ط1، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة،1926،ص183.
أنظر أيضا: حسين فوزي النجار، أحمد عرابي مصر للمصريين، الهيئة المصرية للكتاب، 1992م، ص 117.

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص 56.

[3]–عبده، الأعمال الكاملة...،ج1، ص404.

أمال هذا الحزب معقودة على إصلاح البلاد ماديا ومعنويا ولا يكون ذلك إلا بحفظ الشرائع والقوانين، وتوسيع نطاق المعارف وإطلاق الحرية السياسة التي تعتبرها حياة الأمة، وكان غرض هذا الحزب السعي لتنازل الخديوي إسماعيل[1] عن الحكم.[2]

ففي عهد فسدت الأحوال من حكم مطلق وأزمة مالية وتغلغل نفوذ والأجانب والشراكسة، فكان إسماعيل حاكما ليس هناك من يحاسبه فقد بلغت الديون 91 مليون في عهده وأدى هذا إلى اشتداد وطأة الضرائب على الفلاحين.[3]

وقد أثارت هذه المظالم النقمة على الخديوي وعلى سياسته التي استنزفت ثروة البلاد وأدت إلى التدخل الأجنبي فأرغم على التنازل على العرش لابنه توفيق باشا.[4]

كانت علاقة الأستاذ الإمام محمد عبده بهذا البرنامج أي الحزب الوطني وثيقة جدا فهو الذي صاغه كوثيقة تمثل وجهة نظر المصريين، كي يتقدم به صديق هذه الحركات ولفرد بلنت[5] إلى غلادستون[6]في 20 ديسمبر 1881م في محاولة لمنع إنجليز من السير في طريق معادة الحركة

---

[1]–(1830–1895م) بالقاهرة تعلم في مصر سافر إلى فينيا للعلاج ولإكمال دراسته، سافر إلى باريس تعلم الفرنسية، وعهد إليه رئاسة مجلس الوزراء الأحكام، تولى عرش مصر 1863م، اضطر إلى التنازل عن عرش الحكم لابنه توفيق 1879م. للمزيد أنظر: حسين كفافي،الخديوي إسماعيل ومعشوقته مصر، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،1997م، ص ص 15–25.أنظر أيضا:عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص 209.

[2]–عبده، مذكرات ...، ص 51.

[3]–محمود الخفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية، ط2، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، مصر،2012م، ص 14.

[4]–عبده، مصدر نفسه، ص 123.

[5]–(1840م–1922م) مستشرق إنجليزي خدم السلك الدبلوماسي الإنجليزي، جال بعض الدول العربية تبنى قضية مصر واستأجر محاميا إنجليزيا للدفاع عن عرابي وزاره في منفاه، سيلان كتب عن الاحتلال الإنجليزي لمصر. للمزيد أنظر: ريمون فلاور، مصر قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، تر: أحمد علي الناصري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2002 م، ص 184.

[6]–(1809–1898م) وليام غلادستون سياسي ورئيس وزراء إنجلترا عدة مرات، تزعم حزب الأحرار الإنجليزي. للمزيد أنظر: موسى ، مرجع سابق، ص282

الوطنية المصرية وبلنت يتحدث عن قصة وضع هذا البرنامج بواسطة الأستاذ عقب مقابلة عرابي[1] لبلنت فيقول: "وضع برنامج بما أخبرني به عرابي ومن ثم وضع محمد عبده وآخرون منشور يتضمن أراء الحزب الوطني بكل دقة وقد أخذ الشيخ محمد عبده هذه المنشورات إلى محمود سامي البارودي الذي كان وزيرا للحربية وكذلك اطلع عليه عرابي ووافق عليه."[2]

دخلت مصر في عهد الخديوي توفيق في طور جديد من الحياة فكان لها من إرشاد السيد جمال الدين الأفغاني وتعاليمه وسعي الحزب الوطني الذي ألفه فيها ما فتح إقفال القلوب والعقول لتدرك حالة حكومتها وما يجب أن تكون عليه[3]، لعل هذا ماحمل الخديوي إلى نفي الأفغاني للهند، وأقال محمد عبده من المدارس التي كان يدرس فيها وأرغمه على الإقامة الجبرية في قريته[4]. لأن الشيخ كان يريد تربية البلاد والأمة المصرية وتكوينها حتى تكون مصدر الإدارة ويكون أميرها ورئيسها ممثلا لها.[5]

وفي سنة 1880م استصدر رياض باشا عفوا عن الإمام فعينه محررا ثالثا في الجريدة الرسمية في نفس السنة، ثم رئيس تحرير المطبوعات حيث لعب دورا هاما في توجيه الرأي العام بسلسلة من المقالات عن النظام الاجتماعي وخاصة التربية، وفي هذه الفترة لم يكن موافقا للبرنامج عرابي، فكان من أنصار التيار الذي يقول أن الهدف العاجل للإصلاح هو إصلاح مختلف شؤون

---

[1]–(1845م–1911م) في قرية رزنة، عسكري مصري، قاد ثورة الضباط المصريين ضد الأجانب، اقترن اسمه بالأحداث التي استغلتها انجلترا لاحتلال مصرسنة 1882. للمزيد أنظر: حداد، مرجع سابق، ص 70.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص401.

[3]–عبده، مذكرات...، ص53.

[4]–بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص235.

[5]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 419.

الشعب من اقتصاد تفكير اجتماع وسياسة ثم بعدها إزالة الاحتلال وكان مصلحا لا ثوريا.[1]لكن مرارة الثورة العرابية غيرت من هذا المزاج المعتدل فاقترب من الثورة وشارك في قيادتها.[2]

كان محمد عبده يلتقي بادئ الأمر بعرابي قائد الجيش ويناقشه في أرائه فيقول الزعيم أن الوقت قد حان للتخلص من الاستبداد وإقرار حكومة شورية ويقول الإمام: "علينا أن نهتم الآن بالتربية والتعليم وأن نحمل الحكومة على العدل بما نستطيع وأن نبدأ في ترغيبها في استشارة الأهالي ..." ثم يقول: "لو فرض أن البلاد مستعدة لأن تشارك الحكومة في إدارة شؤونها، فطلب ذلك بالقوة العسكرية غير مطلوب فلا يهتدم ويزول وأرى أن هذا الشغب قد يجر البلاد إلى احتلال أجنبي."[3]

قامت الثورة العرابية 1881م فكان غرضها تحرير المصريين و التخلص من الأجانب و الواقع أن محمد عبده انظم إلى الثورة العرابية حين تطورت أهدافها إلى المطالبة بالإصلاحات، فرأى الإمام أنه من الواجب أن تتفق الأمة كلها لمقاومة الخطر، وما لبث أن التحق بالثورة وناضل في صفوفها نضال الوطني الشريف.[4] وكذلك كان يؤديها لتنبيه الرأي العام وجمع كلمة لرفع المظالم وإصلاح الحكم وإنهاض الأمة و إقامة نهضتها على أساس التربية والتعليم وإعدادها لحكم مستقل.[5] فأدى فشل الثورة العرابية وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني، وأتهم محمد عبده بالتآمر مع رجال الثورة وحكم عليه بالسجن ثم النفي ثلاث سنوات، فاختار سوريا ورحل إليها 1884م،ولم

---

[1]–غازي توبة، الفكر الإسلامي المعاصر، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان،1977م، ص 35.

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص 190.

[3]–عبده، مذكرات...، ص123.

[4]–قلعجي، مرجع نفسه، ص 95.

[5] العقاد، مرجع سابق، ص 98.

تطل إقامته هناك،حتى دعاه أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني للحاق به إلى باريس[1] فسافر الإمام إلى العاصمة الفرنسية في نفس السنة ليشترك مع أستاذه في تأسيس جريدة العروة الوثقى وهي جمعية إسلامية عالمية هدفها إعادة عزم الإسلام و مجده و العمل على تطهير عقائد شبابها، وتحرير العالم الإسلامي من ذل الاستعمار ومن تلك العاصمة الكبرى من عواصم الفكر. و من غرفة صغيرة على سطح بناية شاهقة في شارع سيز الفرنسي كان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده يرسلان صفحات" العروة الوثقى"[2] فكانت الجريدة ترسل إلى كبار العلماء و الأمراء و الزعماء في جميع الأقطار الإسلامية.[3]ظهر العدد الأول في(15 جمادى الأولى سنة 1301 في 13 مارس 1884)[4]، وكانت جميع الأفكار في الجريدة التي صدرت باسم العروة الوثقى لجمال الدين أما الأسلوب والعبارة لمحمد عبده، وقد لخصت الجمعية أهدافها في :

تضع الجريدة نفسها في خدمة الشرقيين، كما ستبحث معهم الأسباب والعلل التي أدت إلى ضعفهم، وستكشف الغطاء عن الشبه التي شغلت أوهام المترفين وتزيح الوساوس التي سيطرت على عقول المنعمين مما أدى إلى الإصلاح، وتبين أن طريق النهوض ليس بالصعوبة، وستتولى الجريدة بالإصلاح على الأحداث العالمية وأسرارها ليحيطوا علما بما يدبره السياسيون الأوروبيون وستعمل على تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية.[5]

---

[1]–أمين، مرجع سابق، ص 37.

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص225.

[3]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 283.

[4]–أمين، مصدر سابق، ص82.

[5]–الأفغاني وعبده، مصدر سابق، ص ص 33–34.

كما ستعمل الجريدة على إعادة الحكم الإسلامي وهداية الدين إلى ما كان عليه من الطهارة و العدل والكمال و تأسيس حكومة إسلامية قاعدة الخلافة و إنقاذ المسلمين من الاستعمار،[1] ولقد زار لندن بصفته نائبا لرئيس هذه الجمعية ساعيا لجلاء الإنجليز من مصر و ليرقب عن كثب الأحداث،[2]وبعد توقف العروة الوثقى في(26 ذي الحجة 17/1301 أكتوبر 1884)التي ظهر منها ثمانية عشر عددا وكانت قد صورت جميع البلاد الإسلامية، وحاربت الحكم الأجنبي،[3] عاد هذا الأخير إلى بيروت،ثم غادر إلى تونس ثم عاد إلى بيروت 1885م على أمل العودة إلى مصر، وفي هذه الفترة مارس العمل التربوي و الثقافي و الفكري إلى جانب قليل من العمل السياسي وبرزت جهوده التربوية بالتدريس في بيروت.[4]

رأيه في الاحتلال الإنجليزي لمصر:

في15سبتمبر 1882م بعد انتصار الإنجليز على العرابيين نزلت فرق الجيش الإنجليزية في سراي عابدين وبذا تم الاحتلال البريطاني لمصر.[5]

أما موقف الأستاذ الإمام منه فهو موقف عداء، كان شديد الكراهية لهذا الأخير، وكان على ثقة في زواله وعمله من أجل حرية البلاد.

أما الأمر الذي اختلف إزاء موقفه فهو الأسلوب الذي اتبعه لبلوغ الغاية وتحرير البلاد من هذا الاحتلال،فهو قد حارب الاحتلال مع العرابين وكان ثوريا يومئذ، وجارى أستاذه الأفغاني في سلوك

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص283.

[2]–أمين، مصدر سابق، ص82.

[3]–العقاد، مرجع سابق،ص93.

[4]–محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 39.

[5]–طلعت إسماعيل رمضان، الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية 1882م–1922م، دار المعارف،مصر، د.ت، ص 9.

الطريق الثوري لمناهضة هذا الاحتلال،[1] شارك في تنظيم العروة الوثقى السري وهو في المنفى، ولكنه بعد عودته من المنفى سلك طريق التربية والتعليم وتكوين القيادات الفكرية المتحررة ظنا منه أن هذا الطريق سيثمر ولو بعد أزمة طويلة لتحقيق حرية البلاد عندما تنمو شخصيتها فتصبح أعظم وأقوى من قدرات الاحتلال.[2]

فعندما زار لندن بصفته مبعوثا من قبل قيادة تنظيم " الجريدة " أدلى بحديث إلى إحدى الصحف الإنجليزية عن الاحتلال الإنجليزي لمصر، خاطب فيه الإنجليز يقول: إننا نرى أن انتصاركم للحرية إنما هو انتصار لما فيه مصلحتكم وأن عطفكم علينا كعطف الذئب على الحمل لكي تكون لكم حجة للبقاء في بلادنا ...إن إلينا إليكم رجاء واحد وهو أن تغادروا بلادنا حالا إلى غير رجعة...[3]ويقول رشيد رضا أيضا: " كنت راكبا مع محمد عبده فرأينا فلاحا يمتص عودا من قصب السكر مبالغا في امتصاصه فقال الإمام أنظر إلى هذا الرجل كيف يمتص هذا القصب، هكذا يفعل الإنجليز في امتصاص ثروة البلاد واستخدام الرجال المقتدرين على العمل فيها."[4]

وعليه نستنتج أن جمال الدين الأفغاني يريد الثورة عكس محمد عبده، لكن الأحداث غيرت من رأيه فناضل في صفوفها من أجل تنبيه الرأي العام.

المبحث الثاني: موقفه من الدولة العثمانية.

" ليس في الإسلام دين وأصل من أصوله قلبها والإتيان عليها من أساسها والخلافة هي بالسياسة أشبه بل هي أصل السياسة...والخليفة حاكم مدني من جميع الوجوه."

---

[1]–عبده، الأعمال الكاملة...،ج1،ص87.

[2]–نفسه، ص 88.

[3]–محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2005م، ص35.

[4]–رضا، مصدر سابق،ج1، ص 923.

في الفترة التاريخية التي عاش فيها الإمام محمد عبده كانت قضية الجامعة الإسلامية،[1]من القضايا الفكرية والقضايا السياسية العلمية المطروحة للبحث والجدل فقامت لها تيارات وأحزاب، وعارضتها تيارات وأحزاب،وعرضت من موافق متباينة، ولغايات وأهداف أيضا ولكن الذي جمع كل هذا الخليط المتنافر الذي نادى بها هو شعار "الجامعة الإسلامية"ومن بين أبرز الوجوه التي علت بهذا الشعار هو جمال الدين الأفغاني.

أما موقف الإمام محمد عبده من هذه القضية فإننا نعتقد أنه من الموافق الفكرية الخصبة والهامة التي خلقها لنا هذا المفكر الكبير ونحن نستطيع أن نلتمس موقفه منها ونلم بآرائه في قضيتين رئيسيتين هما:

1/الموقف من طبيعة السلطة السياسية في المجتمع...هل هي سلطة دينية؟أم مدنية؟ ورأي الإسلام، كما فهمه الأستاذ الإمام، في هذا الموضوع.

2/الموقف من السلطة العثمانية، ومدى حقها وإمكانياتها في حكم البلاد العربية استنادا إلى جامعة الدين.[2]

1-أما فيما يتعلق بطبيعة السلطة السياسة في المجتمع، وهل هي سلطة دينية أم مدنية؟ فكان فهم الأستاذ لموقف الإسلام من هذه القضية نلتقي بفكر واضح ومحدد وحاسم قدمه الشيخ في هذا الموضوع فهو يرفض رفضا قاطعا أن يكون الدين الإسلامي نصيرا لقيام سلطة دينية في

[1]-نشأت هذه الحركة في أواخر ق19، كرد فعل للضغط الاستعماري الأوروبي على الشرق فهي حركة سياسية وحدودية دفاعية، ظهرت أول ما ظهر منبر العروة الوثقى 1884، تبنى هذه الفكرة السلطان عبد الحميد الثاني، طرح شعارها ولتدعيم أواصر الأخوة بين المسلمين. للمزيد أنظر: عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية 1981-1939م، ط3، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998م، ص 29.أنظر أيضا: لورثوب، مصدر سابق، ص 287.

[2]-عبده، الأعمال الكاملة...،ج1، ص ص 105-106.

المجتمع بأي وجه من الوجوه وبأي شكل من الأشكال ويقيم على ذلك الحجج ويقدم لذلك البراهين. فهو يقول: "مثلا إنه ليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير عن الشر هي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلامهم كما خولها لأعلامهم يتناول بها من أدناهم".[1]

بل يذهب إلى ما هو أبعد من هذا فيرى أن إحدى المهام التي جاء بها الإسلام ونهض بها في المجتمع الذي ظهر فيه، والتي تعتبر أصلا من أصوله هي قلب السلطة الدينية و اقتلاعها من الجذور، فيقول:...أصل من أصول الإسلام ...قلب السلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها هدم الإسلام بناء تلك السلطة ومحا أثرها حتى لم يبقى لها عند الجمهور من أهله اسم ولا رسم لم يدع الإسلام لأحد بعد الله و رسوله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه،على أن الرسول عليه الصلاة و السلام كان مبلغا ومذكرا لا مهيمنا ولا مسيطرا وليس لمسلم مهما علا كعبه في الإسلام على آخر مهما انحطت منزلته فيه إلا حق النصيحة و الإرشاد...[2]

وهو لا ينفي وجود السلطان الديني والسلطة الدينية عن القيادة السياسية العليا للمجتمع فحسب بل ينفي اعتراف الإسلام بها أو إقراره لها بالنسبة لأية مؤسسة من المؤسسات التي تتولى القضاء أو الإفتاء أو قيادة علماء الدين(شيخ الإسلام) فيتحدث قائلا:يقولون إن لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني، أفلا يكون للقاضي؟ أو للمفتي؟ أو لشيخ الإسلام؟ ...وأقول: إن الإسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد وتقرير الأحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية

[1]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص 106.

[2]–عاطق العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، ط1، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1998،ص 197.

قدرها الشرع الإسلامي،ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعى حق السيطرة على إيمان أحد، أو عبادته لربه، أو ينازعه في طريقة نظره...[1]

وهو يرى أن منبت هذه القضية، قضية توحيد السلطة السياسة و الدينية، إنما هو الدين المسيحي،ويصف الفتوحات الإسلامية بأنها أعمال سياسية حربية تتعلق بضرورات الملك ومقتضيات السياسة ومن ثم فهي ليست بالحرب الدينية فلقد "أشهر المسلمون سيوفهم دفاعا عن أنفسهم وكفا للعدد عليهم ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك...وهذا ينطبق على الحروب التي دارت بين الفروق الإسلامية وهي لم تكن حروب عقيدة دينية وإنما كانت حروبا سياسية".[2]

2-أما موقف الأستاذ الإمام من السلطة العثمانية وحق الأتراك في أن تستمر سلطتهم على العرب باسم جامعة الدين والملة: فإن الموقف يكشف لنا عن صفحة أخرى في كتاب فكره القومي، وعن ملامح لفكر عربي قومي يستحق الاستخلاص والتأمل والدراسة على ضوء عصره وما صاحبه من ظروف وملابسات. لم يكن من أنصار زوال خلافة السلطة العثمانية لكنه كان من أنصار إصلاحها وتجديد شبابها على أن تقف عند حدود السلطة الروحية التي تلعب دورها في التضامن الإسلامي.[3]وهو يقول:" أن له قلب من أهل الدين الإسلامي يرى أن المحافظة على الدولة العليا العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله فإنها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس الدين سلطان في سواها وأنا والحمد الله على هذه العقيدة، عليها نحيا، وعليها نموت، إن الخلافة الإسلامية حصونا وأسوارا وإن أحكم أسوارها ما استحكم في قلوب

[1]-بدوي، مرجع سابق، ص95.

[2]- عمارة، مجدد الدنيا...، ص97.

[3]-عبده، الأعمال الكاملة...،ج1،ص109.

المسلمين إلا ما أتاها من قبل الدين ومن ظن أن اسم الوطن ومصلحة البلاد ومشاكل ذلك من الألفاظ الطنانة يقوم مقام الدين في إنهاض الهمم و سوقها إلى الغايات المطلوبة منها فقد ظل سواء السبيل "المسلمون قد تخيف الدهر نفوسهم من الجهل بأصول دينهم وقد تبع الضعف فساد الأخلاق وانتكاس في الطبائع وانحطاط في الأنفس حتى أصبح الجمهور الأعظم أشبه بالحيوانات الرفع غاية همهم أن يعيشوا إلى منقطع أجيالهم يأكلون و يشربون و يتناسلون في اللذات البهيمية سواء عليهم بعد ذلك العزة الله ورسوله و خليفته أو كانت العزة لسائد من غيرهم."[1]

وأحد أدلتنا على هذا التفسير أن الرجل كان يؤمن في قرارة نفسه بضرورة استقلال العرب عن الأتراك لكنه كان يخشى أن تكون ملكة الاستقلال هذه ضعيفة تصرف ما لديها من عزم في حرب الأتراك فتهن قوة الفرقين فيثب المستعمر الأوربي على موطن كل الفرقين والمحاذير التي كانت يخشاها الأستاذ الإمام من جراء حركة استقلال عربية ضعيفة تنتهي بالوقوع في فريسة المستعمر الأوربي.[2]

وهذه النظرة السياسية لهذه الخلافة الإسلامية هي التي جعلت الأستاذ الإمام يقف دائما الموقف الحذر واليقظ ضد محاولات الخلافة العثمانية،[3] ثم يذكر محمد عبده تدخل الأجانب ومدارسهم وسوء تأثيرها وخطرها على الدولة، ثم تنقل إلى وصف التعليم الإسلامي، فيقول:"أما المكاتب والمدارس الإسلامية كانت،إما خالية من التعلم الديني أو مشتملة على شيء قليل منه لا يتجاوز أحكام العبادات..."كذلك يرى أن تكون وحدة حكومات ممثلة تمثيلا حقيقيا لوحدة الشعوب

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 909.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص112.

[3]–عمارة، مجدد الدنيا...، ص113.

بحيث يكون دستورهم القرآن ووجه وحدتهم الدين و أن تتصرف كل وحدة برعاية شؤونها، وأكد أن العداء بين العرب و تركيا لا تستفيد منه سوى الدول الأوروبية، فيقول: "لا يوجد مسلم يريد بالدولة سوءا فإنها سياج في الجملة يجمع المسلمين وعليهم المحافظة عليه."[1]

وأما موقف الأستاذ الإمام من الخلافة العثمانية، فقد كان مناهض ومعارض لسلطانهم على العرب، ومصر بالذات، ظل موقفه الوطني الأصيل وذلك بالرغم من الكلمات التي اضطرته الظروف أن يمدح بها السلطان العثماني وخلافته ودولته خاصة عندما اضطرته ظروف المنفى أن يعيش في نطاق السلطة العثمانية المباشرة في بيروت. فمنذ أن هزمت الثورة العرابية ونفى الشيخ خارج مصر، منفيا في بيروت في ظل الحكم المباشر للسلطان عبد الحميد الثاني[2]يتحدث إلى الناس في خطاب عام فيقول: أفتتح كلامي بالدعاء لمولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان عبد الحميد خان فمقام هذا الخليفة الأعظم فينا هو الحافظ لنظامنا والمحامي عن مجدنا والأخذ بميزان القسط بيننا هو هادينا إلى أفضل سبلنا فهو ولي النعمة علينا ولو أفرغنا جميع أوقاتنا في الدعاء لعظمته ما أدينا حقه علينا.[3]

لكنه كان يرى أن محاولة السلطان الانتفاع بلقب الخلافة ومنصبها لا يرجى منه أدني فائدة المسلمين لجهله رجاله بمعنى الخلافة بالوسائل التي يمكن بها إحياء منصبها والانتفاع به وإنما أعمال دعاته وأعوانه لإحياء هذا المنصب أو اللقب وأهميته ومنفعته المرجوة منه شخصية وهي

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 910.

[2]–(1831م–1918م) تعلم عدة لغات، تولى مقاليد السلطة، تولى رئاسة مجلس الوزراء، ثم تولى الحكم في 1876، عمل على تطوير مدرسة إسطنبول الكبرى، فنهض بالإصلاح في شتى المجلات، يظم فكرة الجامعة الإسلامية، واستعان بجمال الدين الأفغاني فطرح شعارها وعمل على تدعيم أواصر الأخوة بين المسلمين. للمزيد أنظر: أحمد عبد الله العليج، صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ، ط1، مؤسسة صقر الخليج للنشر، الكويت،1884م، ص 85.

[3]– عمارة، مجدد الدنيا...، ص 116.

تخويف دول أوروبا من سخط السكوت عنهم وعنه وأن مشايعتهم غش المسلمين وجناية على الإسلام ومقاومتهم فتنة وتفرق على المسلمين.[1]

هكذا تأسست نظرة الأستاذ إلى الوحدة القومية والوطنية على أساس موقف الإسلام المنحاز إلى مبدأ ووحدة الدين وتعدد الشرائع ثم الإخاء والوحدة بين أبناء الأمة والوطن فهم متحدون في القومية والوطن الحضارة والدين.وكان يرى في الدولة العثمانية وجوب إصلاحها لأنها حامية الإسلام والمسلمين ويرى استقلال العرب عن الترك أمر في صالح الاستعمار الأوروبي.

المبحث الثالث: رأيه في إصلاح نظام الحكم و السياسة.

من واجب كل إنسان أن تكون له عقيدة سياسية وأن تكون هذه العقيدة قائمة على أساس العلم ومسايرة لتطور المجتمع ومؤيدة لقوى التحرر والتقدم.

اعتبر الشيخ فترة الإصلاح فترة انتقالية تتطلب حاكما مستبدا عادلا يوكل إليه مهمة العمل على اتحاد الأمة بالإقناع أو القوة كي تطبق مبادئ الإصلاح الأخلاقي كما أن عليه أن يختار معاونة في الحكم من أصحاب الذمة والإدارة القوية فهو يلجأ إلى المعاني البسيطة كالوحدة والنظام والعدالة وإنما يريد أن يعتمد على جميع عناصر الأمة بلا استثناء.[2]

فهو يريد حاكم نزيه، عادل شجاع أصلى الرأي، رقيع المقصد، دقيق الحس، نبيل الشعور، مثل هذا الرجل الواعي لحاجات أمته يجب أن يكون هو الرئيس المطاع.[3]

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 913.

[2]–زكريا سليمان بيومي، التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين، إشراف: يونان لبيب رزق، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1983 ،ص76.

[3]– أمين، مرجع سابق، ص 200.

رأيه في السياسة:

يقول محمد عبده عن السياسة:"ما دخلت شيء إلا أفسدته" ومن أقواله المشهورة فيها:"إن شئت تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو العلم أو الدين، فانا معك من الشاهدين، أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة سياسة، ومن خيال ببالي من السياسة، من كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس."[1]

غرضه من ذم السياسة ومن نهي العاملين من المسلمين لإحياء العلم والدين عنها، وإرشادهم أن يكونوا في ظلهم بمعزل عن تأييدها أو مقاومتها، هوأن السياسة في جميع بلاد المسلمين استبدادية جائرة، سواء أ كان حكامها وساستها من أهلها أم من الأجانب المتغلبين عليها، فتأييد سياستهم بالعلم والدين إفساد لهما،ومقاومتها بهما وعرضة لمنع إقامتها والتنكيل لأهلها، فالطريقة المثلى اجتنابها ومرارة أهلها، وإقناعهم بكل وسائل الإقناع الممكنة بأن الإصلاح العلمي أو الديني المطلوب هو خير لبلادهم ورعياهم، ونافع لهم أو غير ضاربهم.[2]وحسب العامل المصلح تمكنه من العمل، فإن استطاع بهذه المسألة والمحاسنة أن يجد مساعدة من الحكام بشرط ترك الحرية في العمل.[3]

[1]–رضا، مصدر سابق،ج1، ص 891 .

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص 250.

[3]–نفسه، ص 251.

و يذكر حافظ إبراهيم[1]: كنت ألصق الناس بالإمام وأغشى داره وارد أنهاره و ألتقط ثماره، فما سمعته يقول في ذكر السياسة–قبحها الله– ولكنه كان يملك علينا المجلس سحرا من آياته، وينتقل بنابين مناطق الإفهام ومنازل الأحلام، ويسمو بأنفسنا إلى مراتب العارفين بأسرار الخلائق وحكمة الخالق، وكان ربما ساقه الحديث إلى ذكر أحوال هذا المجتمع البشري... كان أشد الناس تبرما بالسياسة و أهلها حتى أعلن براءته من الالتصاق بها، فقال عنها ما قال لكنه كان يحتك بها إذا ما دامت إلى ذلك الحالة يرصد حركاتها رصدا، ويصد غاراتها صدا، خشية أن تقطع على العلم سبيله أو أن تقف عثرة في طريق الفضيلة.[2]

ولا موجب هنا للموازنة بين من يعدون الأمم للاستقلال بالدعوة السياسية بالتربية والتعليم، فإن الأمم تستطيع أن تعتمد على كلتا الخطتين، فقد جرب السياسة فلم يثمر له ثمرة برضاها،أنه آمن بأن عمل السنين في السياسة والاعتماد على السياسة قد يضيع ولا يبقى من أثره ما نفع،ولكن عمل السنين في التربية الأمة وتعليمها لن يضيع ولن يذهب سدى،فموقف محمد عبده من السياسة ليس مجرد اعتزال و إنما هو دعوة لهجران العمل السياسي و الاستعاضة بالعمل التربوي.[3]

وقد رأينا أن الإمام محمد عبده، الذي أحب وطنه أعظم الحب، و أحرقته الرغبة في تحريره، قد خاض غمار السياسة في فترة من حياته، مدفوعا بالحماسة التي أثارتها في نفسه بلاده، متأثرا

[1]–ولد 04 فيفري 1922، في دريوط بالقاهرة، تخرج من المدرسة العسكرية 1891، تقلد عدة وظائف في مصر ،ثم رئيسا لدار الكتب سنة1911 له عدة أشعار وطنية كلاسكية نشر ديوانه في جزأين من أعماله: ليالي السطيح. للمزيد أنظر: موسى، مرجع سابق، ص 310.

[2]–سعيد إسماعيل علي، دور الأزهر في السياسة المصرية، ط1، دار الهلال، مصر، 1986م، ص 194.

[3]– نفسه، ص 195.

إلى حد كبير بصحبة جمال الدين الأفغاني.[1]وقد دار حديث عن السياسة بين الأستاذ الإمام و الشيخ رشيد رضا، بحيث قال الشيخ:"إني أعجب لجعل نبهاء المسلمين وجرائدهم كل همهم في السياسة، و إهمالهم أمر التربية الذي هو كل شيء، عليه يبني كل شيء، إن السيد جمال الدين كان صاحب اقتدار عجيب لو صرفه ووجهه للتعليم و التربية لأفراد الإسلام أكبر فائدة.وقد عرضت عليه حيث كنا في باريس أن نترك السياسة ونذهب إلى مكان بعيد عن مراقبة الحكومات ونعلم ونربي من نختار من التلاميذ عن مشربنا...فلا تمضي عشر سنين إلا ويكون عندنا كذا وكذا من التلاميذ الذين يتبعوننا في ترك أوطانهم والسير في الأرض لنشر الإصلاح المطلوب فينتشر أحسن الانتشار. فقال : إنما أنت مثبط."[2]

وعليه نستنتج أن الأستاذ الإمام قال في السياسة أنها ما دخلت شيء إلا وأفسدته، حيث جربها ولم يفلح فيها، لذلك قرر الابتعاد عنها والعمل في المجال التربوي.

[1]–قلعجي، مرجع سابق، ص 247.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص 808.

وخلاصة القول أن الشيخ محمد عبده شارك في التنظيمات السياسة التربية التي أنشأها الأفغاني فانظم إلى الحزب الوطني.

-عزل من التدريس وأرغم على الإقامة الجبرية في قريته محلة نصر ثم تم تعينه محررا في الوقائع المصرية بعد ما صدر العفو عنه من طرف رياض باشا 1880ᵠ ثم رئيسا لها.

-انتمى هذا الأخير إلى تيار حركة الإصلاح لا الثورة، لم يكن مؤمن بالثورة كطريق لتحقيق نهضة الشرق، وإنما كان يرى في التربية والتعليم والاستنارة الفكرية سبيل لبلوغ الغاية ثم إزالة الاحتلال.

-بعد تطور الأحداث وانفجار الثورة تغير رأيه عندما تطورت القضية إلى وطنية وتنبيه الرأي العام.

-بعد فشل الثورة العرابية و دخول الاحتلال الإنجليزي لمصر، اتهم محمد عبده بالتآمر مع الثورة سجن لمدة 03 أشهر ثم نفي إلى بيروت لمدة 03 سنوات 1884.

-سافر إلى باريس بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني لتأسس جمعية العروة الوثقى لمحاربة الاستعمار الأوروبي فكان موقفه ضد هذا الاحتلال العداء والكراهية.

-أما موقفه من فكرة الجامعة الإسلامية أنها قضية توحيد السلطة الدينية، وأن أبناء الأمة يجمعهم دين واحد الإسلام، أما الخلافة العثمانية هي السلطة التي تلعب دور التضامن من الإسلامي والدفاع عن الإسلام.

-و عليه يمكن القول أن الأستاذ جرب السياسة ولم تثمر له ثمرة فيها، ولذلك قرر هجران السياسة والاستعاضة عنها بالعمل التربوي.

الفصل الثالث:

" الإصلاح التربوي عند الشيخ محمد عبده."

-المبحث الأول: منهجه في التعليم.

-المبحث الثاني: إصلاح اللغة وأساليبها.

-المبحث الثالث: إصلاح التربية والتعليم.

لا يقل اجتهاد الأستاذ الإمام في إصلاح التربية و التعليم شأنا عن اجتهاده في إصلاح الساسة والسياسة، وكذا في إصلاح الأزهر، والإصلاح الديني عموما. فالتربية عند الشيخ مفتاح الفكر، والبعد التربوي لديه مركزي في منظومة مشروع الإصلاح، الذي سعى إلى الاجتهاد في مداخله و مقاصده. وآمن الأستاذ الإمام بأن التعليم سبيل إنقاذ المجتمع المصري، و أن إصلاح برامجه طريق إيجاد المسلم الصالح، وانطلاقا من هذا الإيمان قدم مذكرات تلخصت في مجملها في إصلاح التعليم في الأقطار العربية[1].

المبحث الأول : منهج الأستاذ الإمام في التربية و التعليم.

قضى محمد عبده عشرون عاما بعد انفصاله عن جمال الدين الأفغاني من 1886إلى 1905 حمل خلالها لواء دعوة التربية والتعليم[2].

1-واقع التعليم في مصر في عصر محمد عبده:

تميز التعليم في تلك الفترة ببعض الغموض والتدهور، وذلك راجع إلى دخول المؤسسات و القوانين الأوربية إلى مصر، الأمر الذي آثار غضب الشيخ محمد عبده، وعليه رأى وجوب وضع شريعة في المجتمع المصري الحديث، وأكد على ذلك بقوله أن المجتمع الذي يتجاوز الحدود الذي تعينها له شرائعه ينهار، غير أن الشرائع تتغير بتغير أحوال الأمم[3].

---

[1]-توبة، مرجع سابق، ص 20.

[2]-أنور جندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1398هـ-1978م، ص134.

[3]-حوراني، مرجع سابق ، ص ص 170-171.

بدأ أول بروز لتلك المؤسسات والقوانين في مصر، منذ أن حاول محمد علي[1] إصلاح مصر فقام بزرع تلك المؤسسات، وهو الأمر الذي رفضه محمد عبده، على الرغم من إعجابه الشديد بتلك المؤسسات والقوانين الحديثة، إذ أن القوانين التي تزرع في غير أرضها لا تؤتي الثمر نفسه، لا بل قد تفسده، كما كان بالفعل آنذاك.وقد أدى ظهور تلك المؤسسات الأجنبية إلى انقسام المدارس في مصر إلى نوعين مستقلين: المدارس الدينية القديمة وعلى رأسها الأزهر، والمدارس العصرية أوربية الطراز التي أنشأتها الإرساليات أو الحكومة، كان هذان النوعان منفصلين أحدهما عن الآخر كما كان كلاهما غير صالحين. فالمدارس الدينية كان يسودها الجمود والتقليد اللذان كانا الآفتين المميزتين للإسلام التقليدي، أما مدارس الإرساليات كان القصد منها جذب الطلاب إلى دين أساتذتهم. وهناك أمثلة معروفة عن طلاب مسلمين أصبحوا مسيحيين. أما المدارس الجديدة فقد حوت النوعين معا،وإنها مجرد تقليد للمدارس الأجنبية.[2]

وكان وراء هذا الانقسام بين المؤسسات انقساما أيضا في العقليات. ففي أيام محمد عبده كان هذان النظامان في التربية قد خلفا طبقتين الطبقة الإسلامية التقليدية المقاومة لكل تغيير، وعقلية الأجيال الطالعة القابلة لكل تغيير ولكل أفكار أوربا الحديثة.[3]

---

[1]–(1769 –1849) التحق بالجهادية، اشتغل بالتجارة، تقلد عدة مناصب حكم في مصر1805م، كانت له عدة إصلاحات في البلاد. للمزيد أنظر: صبري، مرجع سابق، ص 31.

[2]–حوراني، مرجع سابق، ص 171.

[3]–نفسه، ص 172.

وهذا باختصار ما ذكره الأستاذ الإمام عن حالة التعليم والمؤسسات التعليمية في تلك الفترة، حيث قال: "أن المدارس الإسلامية خالية من التعليم الديني مشتملة على قليل منه ولهذا رأينا كثيرا ممن قرؤوا العلوم في المدارس العسكرية وغيرها خلو من الدين منكبين على الشهوات."[1]

كما ذكر أيضا انه لن يستطيع تحقيق نجاحه في التعليم وذلك أن الإنجليز كانوا قائمين على شؤون التعليم العام ومصممين على أن لا حق لأولاد الفقراء في أي نوع من التعليم الذي تقوم به الحكومة، وهم لا يقيمون المدارس التي يستطيع خريجها أن يمارس حرفة تقوم بمعيشته.[2]

2-منهجه في التربية والتعليم:

كان للأستاذ الإمام منهج خاص في التربية إذ اعتبر أعظم أعماله وميادينه، فقد عرف عنه قوله: "إنما خلقت لأكون معلما، وقد جربت نفسي في التعليم فنجحت."[3]

يمكن القول بأن فكرته في الإصلاح كانت تسيطر عليها النزعة التربوية أساسا ولعل مصدر هذه النزعة تكوينه و طبيعته و وراثياته. وكان لتجربة التقائه بجمال الدين الأفغاني وهزيمة الثورة العرابية والاحتلال والنفي(عمله في السياسة) ولانطباعاته المختلفة خلال تلك الفترة، كان اتجاهه إلى العمل في مجال التربية والتعليم بحسبانه أصلح الوسائل لتحقيق

[1]-رضا، مصدر سابق، ج2، ص 508.

[2]- بدوي، مرجع سابق، ص 90.

[3]-رضا، مصدر نفسه، ج1، ص 420.

غايات اليقظة والإصلاح،[1] وأكد على أن الإصلاح عن طريق التربية والتعليم أثبت وأدوم ليكون التعليم شاملا .[2]

ولا شك أن منهجه التربوي يعد إضافة جديد وتطويرا لمنهج رفاعة الطهطاوي، وامتدادا له بحسبان أن رفاعة هو أول من فتح أبواب هذه الدراسات في العصر الحديث.[3]

ركز الأستاذ الإمام على أن تكون التربية مستمدة من مفاهيم الإسلام، وذلك للتصدي للخطر الذي شكلته المدارس الأجنبية، والأثر الضخم الذي يفرضه النفوذ الأجنبي على التعليم الرسمي، مع محاولة إقصاء الأزهر وتجميده، كل هذا قد خلق ازدواجية في الثقافة و اللغة العقلية و أسلوب الحياة. ولذلك حرص هذا الأخير على أن يكون منهجه التربوي جامعا بين الدين و العقل معا، و كان مفهومه أن العقل هو مصدر المعرفة ومقياسها، ولكنه يرى أن الدين له أهميته الكبرى في حماية العقل من الزلل.

و يقول: بدون الركن الديني ما الذي سيحمي العقل بعد أن يخرج عن طريق العلم من حالة الإذعان والاستسلام إلى حالة التساؤل و البحث.[4]

كما أوضح رأيه التربوي هذا في قوله: "أمر التربية هو كل شيء... و عليه ينبني كل شيء...، و أي إصلاح للشرق و للشرقيين لا بد أن يستند إلى الدين."[5] فالتربية و التعليم

---

[1]–الجندي، مرجع سابق، ص 134.

[2]–بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 340.

[3]–الجندي، مرجع نفسه، ص 134.

[4]–نفسه، ص ص 134–135.

[5]–عبده، الأعمال الكاملة ...، ج3، ص 78.

عنده لا يقومان إلا على الدين، لا سيما في شعوب الشرق، وقد قسم النظام التعليمي إلى مراحل و قسم المستهدفين بهذا التعليم إلى ثلاثة طبقات:[1]

الطبقة الأولى: العامة من أهل الصناعة و التجارة و الزراعة و من تبعهم.

الطبقة الثانية: فهي طبقة ممن يتعاط العمل للدولة في تدبير أمر الرعية، و حماتها من ضباط العسكرية، وأعضاء المحاكم و رؤسائها، ومن يتعلق بهم، ومأمور الإدارة على اختلاف مراتبهم.

الطبقة الثالثة: طبقة العلماء من أهل الإرشاد والتربية ويجب تحديد ما يلزم لكل واحدة من هذه الطبقات الثلاث من التعليم كما ونوعا.[2]

وقد أكد الأستاذ الإمام على ضرورة الاهتمام بالطبقة الثالثة، باعتبارها تشكل الطبقة القيادية للأمة.[3]

وكان فكر الشيخ متمركز على أن التربية هي أساس كل حركة إصلاحية و أن بناء أجيال جديدة هو الذي يحقق النهضة وقال: أن الإصلاح لا يتم باستبدال رجال الحكومة أو تغيير طريقة الحكم أو تحسين أشكاله الإدارية و إنما هو نتيجة نهضة عامة تتغير فيها العادات شيئا فشيئا وينشأ الأفراد فيها على حسن الأخلاق وسمو التفكير.[4]

---

[1]–بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 344.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج3 ص 81.

[3]–بوصفصاف، مرجع نفسه، ص 344.

[4]–الجندي، مرجع سابق، ص 135.

وهو يرفض التعليم الذي يقصد من أجل كسب للعيش أو الحصول على وظيفة أو مهنة، وإنما التعليم في نظره يهدف إلى إعداد الأفراد للحياة الصالحة في أنفسهم وفي مجتمعهم، ويرى التربية شاملة لحياة الفرد والحرص على بقاء المجتمع بقاء سليم مترابط، مع الاهتمام بالمبادئ العامة للأخلاق الفردية والتنظيم الاجتماعي. وهو من المؤمنين بالجمع بين العقل و الدين في التعليم حتى لا تتعرض الثقافة العربية إلى تفسخ لأن ربط العقل بالدين يكفل ألا تحمل العلوم الغربية اتجاهات أخلاقية خبيثة لا يرضى عنها الإسلام.[1]

وقد وضع الأستاذ الإمام عدة قواعد هامة في مجال التربية والتعليم نجملها فيما يلي:

1-الجمع بين العلوم الدينية والعقلية يساعد على إعطاء صورة أكمل للحقيقة.

2-دراسة العلوم الحديثة شرط لتفهم علوم الدين فهما كاملا والتعمق الديني الصحيح.

3-التأليف بين القديم والحديث.

4-طلب الثقافة الحديثة المنوط بالدين والإيمان السليم بتعاليمه.

5-مصير الإنسان في خلقه و عقله منوط من الدرجة الأولى بالتربية.

6-الجمع بين العقل والدين في التعليم يعطي الجواب الدقيق للتوفيق بين التعليم الحديث والتعليم التقليدي.

7-العمل يكون بعلم والعلم يأتي بالكسب.

8-التعلم هو الخطوة الأولى في الإصلاح.[2]

---

[1]-الجندي، مرجع سابق، ص 135.

[2]-نفسه، ص 136.

وعليه يمكن القول بأن منهج الأستاذ الإمام كان أوسع من منهج جمال الدين و امتدادا له، وقد أضاف إضافات ضخمة يمكن تلخيصها في أنها نقلت حركة اليقظة من عمل سياسي خالص قائم على حماسة عاطفية، إلى عمل تربوي ثقافي خالص له جذور عميقة ممتدة بالإسلام. كما يمكن القول أيضا أن إعطاء محمد عبده للعقل مكان الصدارة في دعوته و إصلاحه جميعا إنما كان عاملا إيجابيا في مواجهة تحديات الجبرية، الصوفية التي أغرقت العصور السابقة في الجمود والتخلف. ويرى أن هدف التعليم الصحيح هو تحرير الفكر من قيد العادات والخوف من لوم الناس بحيث يتوفر عنصر الشجاعة، التي ترفع قيد التقليد الأعمى من ناحية وتضع القيد الذي هو ميزان العقل الصحيح من ناحية أخرى.[1]

المبحث الثاني: إصلاح اللغة وأساليبها.

إن الدور الذي إطلع به الأستاذ الإمام في النهضة الأدبية والإصلاح اللغوي لا يمكن لكلمة أدنى أن تكون تعبيرا دقيقا عن عظمته و عفته وآثاره في حياة مجتمعنا في هذا العصر الحديث.

من بين الأمور التي اهتم بها محمد عبده اهتماما بالغا وأكد عليها وعمل من أجلها واعتبرها من أهم أعماله و التي ارتفع صوته من أجلها، وهي إصلاح اللغة وضبطها[2]، التي يقول عنها: "والأمر الثالث إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كانت في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو في المراسلات بين الناس أو فيما

[1]–الجندي، مرجع سابق ، ص ص 130– 136.

[2]–بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 340.

تنشره الجرائد منشأ أو مترجما."[1] فإذا رجعنا إلى الدور الذي نهض به في تحرير الوقائع المصرية وإلى ذلك القسم غير الرسمي الذي حرر فيه المقالات الطويلة الكثيرة وقارن هذه المقالات في أسلوبها بأسلوب عصرها ومضامينها بمضامين الآخرين استلهم لغة تحرير العربية في عصور ازدهارها، وإن مقالاته هي حركة إصلاحية و محسنات شكلية. [2]

لقد كان على وعي تام بذلك الدور الذي نهض به في هذا الميدان وهو عندما يعرض للغة الصحافة وخاصة جرائد الأخبار، يقول: "أن ألفاظها وأساليبها مما يسوء أهل الذوق ويحيف أهل الغيرة على اللغة في الكثير الأغلب فإذا ترى أولئك العجزة الضعفاء يخترعون ألفاظ من عند أنفسهم يستعملونها فيما يشاءون من المعاني ويهشمون اللغة تهشيما فلا يبالون بما يقدمون أو يؤخرون، لا يرجعون في ذلك إلى معجم ولا يجرون على قاعدة فيزيدون اللغة ضعفا غلى ضعفها ويصكون وجه الفصاحة ويصفعون قفا البلاغة..."[3]فيصف الجرائد ويتحدث عن مضامينها كالشعر القديم على المدح والهجاء وكان أشد لذعا لصحافة النصف الثاني من القرن 19م تنشر فيما تحب الحكومة أن تنشره من مصالحها.[4]

وفي الوقت الذي كانت فيه الكتابة لا ترقى إلى مستوى النهضة الحديثة في مصر أو غيرها، فيقول:"كانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين... الأول: ما كان مستعملا في مصالح الحكومة وما يشبهها، وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 11.

[2]–عبده،الأعمال الكاملة...،ج2، ص 191.

[3]–عمارة، مجدد الدنيا...،ص 257.

[4]–عبده، المصدر نفسه، ج1، ص 192.

رث خبيث غير مفهوم، ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم، لا في صورته، أما النوع الثاني: ما كان الأدباء و المتخرجون من الجامع، وهو ما كان يراعى فيه السجع و إن كان باردا، ونلاحظ فيه الفواصل و أنواع الجناس وإن كان رديئا في الذوق بعيدا عن الفهم، ثقيلا على السمع، غير مؤد للمعنى المقصود..."[1]

أما إصلاحه اللغوي الأدبي فقد بدأه بإصلاح أسلوبه نفسه، أخذ يكتب في جريدة الأهرام 1876م، بأسلوب متأثر بالكتب الأزهرية، وبلغة الفلسفة الإسلامية، من سجع و ازدواج، ثم بدأ أسلوبه يتطور من روح أستاذه جمال الدين الأفغاني، كما تجلى ذلك في مقالات العروة الوثقى.[2]

وقد بلغ أسلوبه الذروة في رده على هانوتو[3]، (الذي كتب له مقال في إحدى الجرائد الفرنسية بعنوان "الإسلام والمسألة الإسلامية"نشر في جريدة المؤيد) فرد عليه الأستاذ بمقال بليغ أفحمه في كل ما جاء به[4]. حيث تجمل هذا الأسلوب بجمال البساطة وتدفق المعاني في سلاسة وقوة، ثم نظر إلى أساليب اللغة والكتاب و مستوى لغتهم فحاول إصلاحها فكان

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 11.

[2]–أمين، مصدر سابق، ص 333.

[3]–(1853م–1944م) كاتب سياسي فرنسي تولى العديد من المناصب في إدارة المستعمرات، حاول توجيه السياسة عبر المقالات التي كان ينشرها في الجرائد الفرنسية. للمزيد أنظر: عبده، المنهج الإصلاحي...،ص 203.

[4]–عبده، الإسلام بين العلم و المدنية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة،2011م، ص 15.

يقدم نماذج للكتابة أيام ما كان مشرفا على الوقائع المصرية، وكذلك كان ينبه محرري الجرائد إلى سوء أسلوبهم ويلزمهم باختيار أصحاب الأقلام الرفيعة.[1]

ولما عاد إلى مصر 1888م، كان من بين دروسه التي ألقاها على الطلبة، درس البلاغة على النمط الذي يربي الذوق، ويرقي الأسلوب و أوضح معناها، ونشر مقامات بديع الزمان للهمذاني[2]، وهو يقول في هذا الشأن: "إني استعنت الله على العمل...وأقدمت على ذلك بلا سابق اقتفيته ولا ذي مثال احتذيته ولا مادة لي إلا طبع عربي، وذوق أدبي، وأمهات اللغة الحاضرة...[3]، والوضع اللغوي أصلا نرجع إليه، و الاستعمال العرفي مرشدا تعول عليه و مكان المصنف بين أهل اللسان ميزانا للترجيح ومقياسا تعتد به في التصحيح فإذا تعددت الروايات على معان صحيحة أثبتنا في الأصل أولاها بالوضع..."[4]

فكان يريد تحقيق التراث فنشره بين أبناء الأمة العربية الإسلامية و أن يقدم لحاضرها لمستقبلها الغذاء الصالح للنمو و التطور، فساعد محمود الشنقيطي[5]، ومكنه في البقاء في

---

[1]–موسى بوبكر، "إشكالية فكر النهضة العربية دراسة نقدية لمشروع النهضة" رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم: العلوم الإنسانية، 2011م، دراسه غير منشورة، ص 70.

[2]–(968م–1007م) عربي إسلامي جغرافي، مؤرخ، علامة، أديب وشاعر، له عدة مؤلفات في الفقه والتفسير والآداب. للمزيد أنظر: فارس، مرجع سابق، ص 41.

[3]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج1، ص 198.

[4]–عمارة، مجددالدنيا...، ص 268.

[5]–(1816–1904م) علامة اللغة والأدب، اتصل بالشيخ محمد عبده وعهد إليه تصحيح بحوثه. للمزيد أنظر: بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 342.

مصر لإيجاز بحوثه اللغوية، كما أن الشيخ عبده عهد إلى الأستاذ المرصفي تدريس كتب الأدب في الأزهر من أجل نهضة لغوية أدبية واضحة.[1]

وفي الأخير نستنتج أن الأستاذ الإمام قدم بنظرته الشاملة الواعية إحياء لقضية التراث العربي الإسلامي، بواسطة نهضة أدبية لغوية، بجعل حياة العرب الأدبية الحديثة امتدادا في تاريخهم.

المبحث الثالث: إصلاح التربية والتعليم.

جعل الشيخ محمد عبده مسألة التربية والتعليم أساس لتطور البلاد و ازدهارها، وبالنسبة له أن الذين يريدون الخير للبلاد، يجب أن يسعوا إلى إتقان اللغة والاهتمام بها، لأنها سلاح كل المشاكل. كما كان يصر على أن التربية والتعليم هي أساس النجاح في كل مشروع سياسي واجتماعي فهو يرى أن الدين أساس التعليم.[2]

وضع الأستاذ الإمام عندما كان في بيروت لوائح لإصلاح التعليم والدين، تضمنت اللائحة الأولى: التعليم الديني الابتدائي لطبقة عامة للمسلمين، أما اللائحة الثانية:تضمنت إصلاح القطر السوري، واللائحة الثالثة فتمحورت حول إصلاح التعليم بمصر، كتبها ووقع عليها مع بعض وجهاء المسلمين وأرسلها إلى شيخ الأستانة وذلك في 22 جمادى الثانية 1304هـ.[3]

---

[1]–بوصفصاف، مرجع سابق، ص 342.

[2]–نفسه، ص 343.

[3]–رضا، مصدر سابق، ج2، ص 505.

فكانت اللائحة الأخيرة مقدمة إلى اللورد كرومر بمصر، فقد كتبها قصد إقناع أولى الشأن في مصر بالعناية بالتربية، وكان الكلام فيها عن الحاكم والمحكوم كتب فيها: ليست حاجة الحاكم إلى صلاح المحكومين بأقل من حاجتهم إلى صلاحه...[1] ويقول أيضا: "السلطة سلطتان...الأولى منزلتها من المحكومين منزلة الروح من الجسد، كما تحتاج الآلات البدنية إلى سلامة الروح من العلل والخمود والجهل...أما السلطة الثانية منزلة الصانع من آلته فصاحب السلطة صانع و لمحكوم آلته في الصنع فهو كاتب مثلا كما أن الآلة لا تعمل إلا بالعامل ويظهر أثرها في يده..."[2]

وقد جاء في هذه المذكرة أيضا فصلا عن طبيعة مصر والمصريين ينم عن فهم ودراية ونظر صائب، وقد بين خلال هذا الفصل العديد من المسائل التي تخص التعليم، وأكد على أن يكون تحصيله بالطريقة الصحيحة لكي تتصلح أحوالهم، كما أكد أيضا على أن التربية والتعليم يجب أن تعتمد على الدين الإسلامي بالدرجة الأولى. ثم وضح للمحتلين عدم معاداة الدين الإسلامي للمسيحيين، وشرح أيضا تقارب المسلمين مع أهل الكتاب فقال: أن القرآن هو منبع الدين يقارب بين المسلمين و أهل الكتاب...، وزين للمحتلين سهولة وبساطة إصلاح المدارس الأميرية و الأزهر فقال: من يتوجه من ذوي السلطان إلى ذلك لا يجد أقل

[1]–توبة، مرجع سابق، ص 23.

[2]–رضا، مصدر سابق، ج2، ص 532.

مقاومة من العامة، ولا أغلب الخاصة، وفي مصر فرصة لا توجد في غيرها لمن أراد ذلك[1].

ثم أخذ بشرح ووصف حالة تلك المؤسسات قائلا:

1-المدارس الأميرية: ليس فيها شيء من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة أنشأها محمد علي بإشارة من الفرنسيين لتعلم بعض أولاد الأجانب ليكون منهم رجال لنظام الحكومة في الهندسة والطب والترجمة، ثم خلفه أبنائه فأهمل هذه المدارس، فهو يرى في وجوب إصلاح هذه الأخيرة.[2]

2-المدارس الأجنبية: شرح فيها ضعف أثر المدارس الأجنبية في التربية العمومية وينكر أثرها السياسي والأدبي فيقول: قد غلط من زعم أن تلك المدارس الأجنبية أثرا سياسيا وأدبيا في مصر فقد أحدثت بعض النفرة في المسلمين فقليل من المصريين يرغب في تعليم أولاده فيها...، فلا يصح الاكتفاء بها في التربية.[3]

3-جامع الأزهر: عدد هذا الأخير الدوافع التي تبعث بالطلاب إلى الأزهر، فيقول إما رغبة في تعلم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة، وإما طمعا في بعض الامتيازات لطلاب العلم ثم ذكر مساوئ النظام في الأزهر، ويصف أساتذته بأنهم أقرب تأخرا بالأوهام وانقيادا إلى الوساوس من العامة[4]، ثم يرسل سبيل إصلاح الأزهر بإصلاح نظام الدروس والامتحان

---

[1]-توبة، مرجع سابق، ص ص 23-24.

[2]-عبده، الأعمال الكاملة...،ج3، ص 115.

[3]-توبة، مرجع نفسه، ص 15.

[4]-رضا، مصدر سابق، ج2، ص 542.

ويسهل أمر إصلاح الأزهر للمحتلين، وينفي صعوبة ذلك،[1] وينسب فشل محاولة الإصلاح إلى أنها لم تأخذ بالتدريج اللائق، ويوضح استعداده للقيام بهذا الإصلاح إذا تعذر عليه الأمر.[2]

4-الكتاتيب الأهلية: قال أن النظر فيها بنظارة المعارف، و رأى أن المدارس الأميرية لا تصلح إلا بتوجيه العناية إلى الكتاتيب الصغيرة المنتشرة في القرى و المدن لأنها هي المنتظمة التابعة للمعارف و المدارس الأميرية و الأزهر. و يرى إصلاح الأمكنة حيث تكون أوفق للصحة و المعلمون فيها يسمون فقهاء وهم لا يعرفون شيئا و يجب استبدالهم بغيرهم و هذا الإصلاح يتطلب عمل من الأوقاف.[3]

5- المكاتب الرسمية الابتدائية: ذكر فيها نهاية تلاميذ المكاتب الرسمية الابتدائية فقال أنهم في الغالب لا يستطيعون ذهاب إلى نهاية التعليم المعد لذلك، فيكون هذا التعليم زيادة في أمراض البلاد بدل أن يكون نافعا. فاقترح إصلاح هذه المكاتب على أساس مفيد، بإدخال مبادئ العلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات الجارية في البلاد، ويقترح إضافة شيء من تاريخ البلاد، وشيء من القواعد العامة للنظام الذي هم فيه.[4]

6-المعلمون و المربون ومدرسة دار العلوم: عرض محمد عبده تاريخ دار العلوم. وقال أن وجود مثل هؤلاء المعلمين عسير كما يقوله ممن له تعب في البلاد ولم يتفكر في حالتها، ولم

---

[1]-توبة، مرجع سابق، ص 25.

[2]-رضا، مصدر سابق، ج2، ص 542.

[3]-عبده، الأعمال الكاملة...، ج3، ص 118.

[4]-توبة، مرجع نفسه، ص 26.

يدقق البحث في مصلحتها، وقال أنه رأى في ذلك صعوبة بقدر ما يتصورونها، كما أن كثير مثله لا يرون ذلك، وقال انه يمكن تكوين جماعة كبيرة ممن يحتاج إليهم في الغرض، فقال في هذا الصدد: "دار العلم الغرض منها تكوين أساتذة قادرين على التربية عارفين بالعلوم الدينية والعربية."[1]

فهذه المدرسة تصلح أن تكون ينبوعا للتهذيب النفسي والفكري والديني والخلقي، ويمكن أن تحل محل الأزهر وكذلك يمكن توحيد التربية في مصر ويجب إصلاح بعض العلوم فيها، تغير طريقة التدريس، واختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل، تعيين ناظر للمدرسة عالم للدين يوثق فيه،[2]إعطاء تلامذتهما بعد نهاية التعليم حق التدريس في الأزهر وتوسيعها إلى ما يسع مئة تلميذ، وان تكون وظائف التدريس في المكاتب والمدارس.[3] وان تكون للموظف سلطة على تربية التلاميذ وان يبقوا اللباس الذي هو لباس أهل الدين، وزيادة نفقات الإصلاح في هذا السبيل فالتربية هي الحصن الحقيقي للبلاد الذي يصونها من الفساد.[4]

7-المدارس التجهيزية والمدارس العالية: حصر الشيخ كلامه عن هذه المدارس فيما يتعلق بالتربية وتهذيب الفكر وغرس مبدأ الصلاح في نفوس التلاميذ ليحسنوا استعمال ما تعلموا، فهو يطلب من المربين إيجاد هذا المفقود، وذلك بتأسيس التربية وتعليم العقائد الدينية على الأصل الصحيح وذلك: بتعليم الآداب، إلزام التلاميذ في تصرفهم على نمط أرقى في غاية

[1]-رضا، مصدر سابق، ج2، ص 547.

[2]-نفسه، ص 548.

[3]-عبده، الأعمال الكاملة...،ج3، ص 124.

[4]-توبة، مرجع سابق، ص 26.

الوصول إلى تعليمهم أصول النظام وزيادة التوسع بنظام الإدارة، وحتى إذا بلغ التلميذ نهاية التعليم، أمكنت الثقة به فإن لم يكن له نصيب في خدمة الحكومة وجد سبيلا آخر للعمل فيكون عضوا صالحا.[1]

وقد علق الشيخ آماله في تحقيق إنجاح هذا المشروع التربوي في مصر عل الأغنياء الذين رأى دورهم في الميدان أعظم وأكبر من دور الحكومة بحيث قال: أن الأغنياء من اللذين من الذين يخافون من تغلب الغير عليهم، وتطاول الأيدي الظالمة إليهم، أكثر من الفقراء،أن يتألفوا و يتحدوا ويبذلوا من أموالهم في سبيل افتتاح المدارس والمكاتب و اتساع دوائر التعليم حتى تعم التربية...وتنمو روح الإصلاح بالمنافع...[2]

كما طلب من هؤلاء أن يقوم ببناء مدارس لتعليم أبناء الفقراء بدلا من المساجد التي يوقفونها على الأولياء، كما طالب بمجانية التعليم تعميما لفوائده.[3]

كما أصر الأستاذ الإمام في عمله الإصلاحي، على أن التربية والتعليم هما أساس النجاح في البلاد، و ألقى اللوم على المشتغلين بالسياسة بدلا من التربية منهم أستاذه جمال الدين الأفغاني الذي عرض عليه ترك السياسة استعاضة عنها بالعمل التربوي، لكنه رفض ذلك. ولم يقصر عبده نقده لأستاذه فقط، بل قد وجهه إلى الأميرة **نازلي هانم فاضل**[4] التي

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج2، ص 546.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج3، ص 150.

[3]–بيومي، مرجع سابق، ص 101.

[4]–(1853م–1914م) أميرة مصرية، فتحت دارها لأعلام النهضة الفكرية العلمية، اشتغلت بالقضايا العمومية والسياسية. للمزيد أنظر: موسى، مرجع سابق، ص 1106.

كان باستطاعتها أن تشتغل بالتربية، وأكد ذلك بقوله: "هذه الأميرة قادرة على تأسيس عمل يفيد في تهذيب البنات، فإن من حولها ينفقن نفقات كبيرة إسرافا وتبذيرا وأنها قادرة على إنشاء مدرسة لتربية البنات وتعليمهن..."[1]

وعليه يمكن بأن الإصلاح التربوي هو من بين الأمور التي اهتم بها الأستاذ الإمام، وأكد على أن التربية وتعليم يجب أن تقوم على الدين الإسلامي، ورأى أن يكون التعليم مجاني لجميع الطبقات و أن يتناول العلوم والفنون واللغات في المدارس الثانوية والعالية، وقال أن التعليم هو علاج لكل العلل.

[1]–عبده، الأعمال الكاملة...،ج1، ص 158.

مجمل القول أن منهج الأستاذ الإمام في التربية والتعليم منهج خاص له نزعة تربوية شاملة.

-أكد أن النجاحات الإنسان في الحياة تعتمد على التربية والتعليم.

-رأى وجوب وضع شريعة في المجتمع المصري الحديث، ورأى أن التربية والتعليم يجب أن تعتمد على الدين الإسلامي.

-اهتم بإصلاح أساليب اللغة، من سجع و ازدواج ونماذج الكتابة، و كان هدفه من هذا الإصلاح إحداث نهضة لغوية أدبية.

-كتب العديد من اللوائح من أجل إصلاح التعليم، أهمها اللائحة التي قدمها إلى اللورد كرومر في القاهرة، من أجل إصلاح التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية، وكذا من تطوير التعليم في مصر، باعتباره أقرب المهن إلى سجيته.

-علق الشيخ آماله في إنجاح التعليم على الأغنياء.

-أكد على مجانية التعليم و أن يكون لجميع الطبقات.

-وعليه نستنتج أن الأستاذ الإمام استطاع بأن يجمع بين العلم والعمل في آن واحد.

الفصل الرابع:

" الإصلاح الديني عند الشيخ محمد عبده"

-المبحث الأول: إصلاح الأزهر الشريف.

-المبحث الثاني: إصلاح المحاكم الشرعية.

-المبحث الثالث: إصلاح المساجد والأوقاف.

إن الإسلام كما فهمه محمد عبده هو مبدأ ردع من شأنه أن يمكن المسلمين من التمييز بين الصالح والطالح وبين مختلف وجوه التغيير الحاصل[1]وقد حدد هذا الأخير هدفه من الإصلاح الديني عندما قال عنه :أنه يعني"يجب تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين عن طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف و الرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى ...والنظر إلى العقل باعتباره قوة من أفضل القوى الإنسانية بل هي أفضلها على الحقيقة..."[2] ومن خلال هذا القول ندرك أن إصلاح محمد عبده موجه إلى العقول و القلوب لتحريرها من داء التقليد الذي تصاب به الأمم الجامدة والحضارات الخاملة.[3]

المبحث الأول:إصلاح الأزهر الشريف.

ركز الأستاذ الإمام جهوده في الإصلاح الديني على الأزهر، لما رآه من اختلالات عظيمة خصوصا فيما يخص طرق التعليم فيه وحالته الداخلية.

1-حال الأزهر قبل الإصلاح:

يعتبر الأزهر[4] من أقدم الجامعات الإسلامية التي عرفها العالم فقد ظل منذ نشأته في القاهرة سادنا وحاميا للدين الإسلامي ولتراثه الفكري كله[5]،كما يعتبر أثر من أهم الآثار التي

---

[1]-بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص331.

[2]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص111.

[3]-بوصفصاف، مرجع نفسه، ص332.

[4]-أنظر ملحق رقم 05، ص 115 .

[5]-تاج السر أحمد حران، حاضر العالم الإسلامي، ط1، إشبليا للنشر والتوزيع، الرياض،1422هـ-2001م، ص122.

تركها الفاطميون[1] منذ فتحوا مصر وأسسوا القاهرة،[2] كما قال رشيد رضا عنه أنه مدرسة كسائر المدارس الإسلامية الكبرى يشتغل فيها المسلمون بجميع العلوم التي كانت معروفة في أيام لا علم إلا علمهم ولا عمران إلا عمرانهم،ولا مدينة إلا مدينتهم.[3]

لكن الأزهر بدأ يتخلف ويتوقف منذ الفتح العثماني لمصر ومن الآثار الذي خلفها هذا العهد أن تخلف الأزهر وجمد واقتصر على تدريس العلوم الدينية واللغوية وانصرف على تدريس غيرها من العلوم وما إن حل القرن 19 وبدأت مصر تدخل علوم جديدة غربية إلى مدارسها كان الأزهر بعيدا عن هذا كله.[4]

وفيما يلي تقرير كتبه الإمام في وصفه للأزهر الشريف وطريقة التعليم فيه:"الجامع الأزهر مؤسسة دينية عامة يأتي إليها الناس إما رغبة في تعلم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة وإما طمعا في بعض الامتيازات لطلاب العلم فيه ولا يزال بعضها إلى يوم، ولكن مما يؤسف أنه لا نظام لها في دروسها ولا يسئل فيها التلميذ أيام الطلب عن شيء من أعماله ولا يبالي أستاذ حضر الدرس أم غاب، فهم أم لم يفهم، صلحت أخلاقه أم فسدت، وبمر عليه زمن طويل لا يسمع فيه نصيحة من أستاذه تعود عليه بالصلاح في دينه ودينه ...، فأغلب الأوقات تمر على أهل الجد في فهم مباحثات لبعض المتأخرين لا فائدة فيها، ولا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية وطرفا من العقائد...،ثم إن المعروفين بالعلماء وهم

[1]–بعد دخول الجيش الفاطمي مصر تم إنشاء هذا المسجد (الأزهر) في 24 جمادى الأول 535ه، أفريل 970م. للمزيد أنظر: علي، مرجع سابق ص17.

[2]–علي، مرجع سابق، ص9.

[3]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص541.

[4]–البهى، مرجع سابق، ص ص 241–242.

الذين يتتمون دروسهم في هذه المدرسة ويؤذن لهم بالتدريس فيها، هم قدوة الناس وأئمتهم، مع أنهم أقرب إلى التأثر بالأوهام و الانقياد إلى الوساوس من العامة، وأسرع إلى مشايعتها منهم، وذلك بما ينشأون عليه من التعلم الرديء و التربية المتخلفة التي ترجع إلى الأصل الصحيح...[1]

كما قام الأستاذ أحمد أمين[2] بوصف الأزهر وحياة الطلب فيه وصفا شائعا، وقد ختمه بقوله: "ومثل هذه البيئة تنتج عقولا جامدة ونفوسا خامدة إلا أن يتداركها الله بمدد من الخارج".[3]

وكان محمد عبده يطلق على الأزهر ثلاثة ألفاظ "إصطبل المرستان والمخروب"[4]وذلك لإحتقاره الشديد لأهله.[5]

أما فيما يخص الحالة الداخلية للأزهر من مكان وسكان فقد وصف رشيد رضا في حالة ما شاء الله أن يوصف، فقال: "كانت أمكنة الجامع الأزهر مع صحته و مقاصره إلى أروقته إلى مغاطسه وميضأته، وكنفه مجتمع أوساخ ومهب روائح عفنة، ومنبع وخامة، وبؤرة أمراض معدية ...، ثم إذا ذهب إلى جهة الميضأة[6]وجد حواليها أمثال ذلك ورأى قطع الخبز

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج2، ص ص 541–542..

[2]–(1886م–1954م) أديب سلفي مصري، تعلم في الأزهر درس في معهد القضاء الشرعي، ثم أصبح مدرسا بكلية الأدب ثم عميدا لها، عمل كرئيس للجنة التأليف والترجمة والنص، يشتهر بمؤلفاته: "فجر" و"ضحى" و"ظهر" الإسلامي. للمزيد أنظر: العراقي، مرجع سابق، ص259، أيضا أنظر: أحمد، مرجع سابق، ص ص 121–122.

[3]–أمين، مصدر سابق، ص289.

[4]–لفظ محلي مصري، للمزيد أنظر: توبة، مرجع سابق، ص27.

[5]–توبة، مرجع سابق، ص27.

[6]–مكان للوضوء. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص480.

المبلول تعوم في مائها وهي تتدفق بما يسيل من أفواه المتوضئين و أنوفهم ساعة الوضوء... وإذا وصل إلى غرف السكنى في الأروقة وجد هذا يغسل ثوبه ويهريق الماء بين يديه فيمنعه الكسل أن يمضي بها في البلوعات وذلك يطبخ و الدخان يسود وجه الحائط وداخل المسكن ... وقد يحملهم الكسل على ترك غرف النوم أسبوع أو أسبوعين بلا كنس..."[1]

هذا الحال المكان بينما كان حال السكان"لا يخلصون من الأمراض المعدية وأهمها الجرب والرمد الصديدي، وفيهم المسلول والمجذوب...ولقد فشت في الأزهر الأمراض الوبائية كثيرا ولم يشعر بها أحد وبقيت في المجاورين[2]تحصدهم ولا يوجد من يخبر عنهم لجهل الحكام بحالهم، ويجهل أهل المحل بما يلزم للصحة من احتياط."[3]

2) بوادر الإصلاح:

نظرا لتلك الحالة التي كان عليها الأزهر من حالة مزرية ورداءة في التعليم تعالت الدعوات إلى إصلاحه وإنهاضه، وأول من نادى لإصلاح التعليم في الأزهر هو رفاعة الطهطاوي[4] وهو أول من نبه إلى إدخال العلوم الحديثة للأزهر[5]كما قامت دعوة أخرى

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص ص480–481.

[2]–من يسكون الأماكن المقدسة ويعتكفون المساجد وقد غلبت هذه الصفة على طلاب الأزهر في العهود القديمة. للمزيد أنظر: أمين، مصدر سابق، ص288.

[3]–رضا، مصدر نفسه، ص481.

[4]–(1801م–1873م) نشأ في طهطا، درس في الأزهر، عين إماما في مصر 1826 للمبعوثين المصريين في باريس، بعد عودته عمل مترجما، ثم مديرا لمدرسة اللغات، ثم محررا للوقائع المصرية، نفي السودان، أنشأ مدرسة الألسن و الخيرية، من مؤلفاته: المرشد الأمين في تربية البنات و البنين. للمزيد أنظر: زكي فهي، صفوة العصر في تاريخ و رسوم مشاهير رجال مصر، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1995 ، ص ص512–516. أيضا أنظر: لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري، ج1، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1987، ص ص 243–245.

[5]–البهى، مرجع سابق، ص ص 242–243.

للإصلاح أيام الخديوي إسماعيل من قبل الشيخ محمد العباسي الذي قام باستصدار قانون من الخديوي سنة 1872، وبعد صدور هذا القانون سميت علوم الأزهر (العلوم الأحد عشر) وبقيت على حالها مدة طويلة لم يضيفوا لها علم آخر وذلك بسبب معارضة رجال الأزهر الجامدين الذين كانوا يعادون كل إصلاح وتجديد، وكانوا بمعزل عن تلك التيارات الحديثة التي حدث أنذال ويزعمون أن إصلاح الأزهر فساد له وقضاء عليه، وكان محمد عليش[1] في مقدمتهم.[2]

وبذلك ظل الأزهر حومة صراع خفي بين طلاب الإصلاح المجددين وبين الشعبية الجمود والتقليد من المحافظين على القيم.[3]

كما سعت الحكومة هي الأخرى إلى إصلاح الأزهر بعدما رأت أن لا مكان لها تعمل فيه مطلقة اليدين سوى هذه المؤسسات الدينية الثلاث، وعليه قامت بمعية طلاب الإصلاح بتدبير حيلة شرعية للبدء في الإصلاح، فكلفوا السيد محمد بيرم[4]بكتابة استفتاء يوجهه إلى

---

[1]–من مشايخ المالكية (1802م–1882م) مغربي الأصل، أقدم علماء الأزهر، شهرته في تعصبه وتدينه ورميه الناس بالكفر، وهي سبب غيرته على الدين بالمعنى الذي لا يفهمه، كان ضد أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في قضية الإصلاح وفي تحقيق المسائل الشرعية عن طريقة السلف. للمزيد أنظر: محمد عبده، الإسلام بين العلم...، مصدر سابق، ص 114. أيضا أنظر: أمين، مصدر سابق، ص 288.

[2]–البهى، مرجع سابق، ص246.

[3]–العقاد، مرجع سابق، ص 114.

[4]–(1840م–1889م) مفكر وأديب ومؤرخ تونسي، نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية ثم الأولى، طاف بالدول العربية والتقى بمجدديها، وأصدر في مصر جريدة "الأعلام" دعا فيها إلى التجديد. للمزيد أنظر: الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تق وتع: حمادي الساحلي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص ص 87–89.

الشيخ محمد الأنبابي[1] بتفسير فيه إذا يجوز للمسلمين تعلم علوم جديدة وكان جواب الأنبابي أنه يجوز تعلم هذه العلوم،[2]ولقيت هذه الفتوى موافقة من قبل مفتي الديار المصرية إلا أنها بقيت 02.حبرا على ورق.[3]

3) جهود الشيخ محمد عبده في إصلاح الأزهر الشريف:

كان محمد عبده ضد جمود العلماء والفقهاء وكان يندد بطريقة التعلم في الأزهر والقرويين[4] والزيتونة[5] فهي كلها في رأيه طريقة عقيمة ابتلى بها العالم الإسلامي في جميع أقطاره،[6] لذلك ركز معظم جهوده في الإصلاح الديني على الأزهر، وكان يرى أنه إذا تم إصلاحه سيقدم للعالم الإسلامي خدمة جليلة لأنه سيخرج شبابا غيورين على الدين متنورين ينتشرون في جميع أنحاء العالم فيحملون مثل رسالته ويقومون ببث دعوته.[7]

وأكد على قوله هذا في حديثه مع تلميذ رشيد رضا في مصر في إصلاح الأزهر حيث قال: "إن إصلاح الأزهر أعظم خدمة للإسلام فإن إصلاحه إصلاح لجميع المسلمين وفساده فساد لهم، و أن أمامه عقبات وصعوبات من غفلة المشايخ ورسوخ العادات القديمة عندهم،

---

[1]–(1824م–1896م) فقيه شافعي، من شيوخ الأزهر، تولى المشيخة 1882م، أرغم على الاستقالة من الأزهر 1896م. للمزيد أنظر: البهى، مرجع سابق، ص328. أنظر أيضا: رضا، مصدر سابق، ج1، ص427.

[2]–علي، مرجع سابق، ص ص201–202.

[3]–العقاد، مرجع سابق، ص 116.

[4]–يقع في مدينة فاس بالمغرب الأقصى، أنشأ عام 245هـ/859م، من أغنى المساجد الإسلامية، تخرج منه العديد من العلماء منهم: ابن بطوطة ،وابن خلدون. للمزيد أنظر: حران، مرجع سابق، ص ص 123–124.

[5]–أحد المؤسسات التعليمية الإسلامية في الشمال الإفريقي(تونس)، أنشأ114هـ/732م، له دور مماثل لدور جامع الأزهر في التصدي للفكر الشيعي، تخرج منه العديد من العلماء منهم عبد الحميد بن باديس. للمزيد أنظر: حران، مرجع سابق، ص ص 125–126.

[6]–قلعجي، مرجع سابق، ص277.

[7]–أمين، مصدر سابق، ص329.

وأن هذا الإصلاح لا يتم إلا في زمن طويل، وإذا رأى حال الأزهر قد صلحت قبل موته فإنه يموت قرير العين، ويرى نفسه سعيدا بل يرى نفسه ملكا، وأنه لا يرى لدخوله في الحكومة فائدة،إلا الاستعانة على الإصلاح الأزهر فإنه لولا مكانته عند الخديوي والحكومة لما كان يسمع له في الأزهر كلام ولا يقبل له رأي،لأنه لم يحمل شيء من الإصلاح يذكر حتى الآن".[1]كما قال أيضا في هذه الصدد: " إن نفسي توجهت إلى إصلاح الأزهر منذ كنت مجاورا فيه بعد التلقي عن السيد جمال الدين، وقد شرعت في ذلك فحيل بيني وبينه ثم كنت أترقب الفرص فما سمحت إلا واستشرفت لها وأقبلت عليها حتى ما إذا صادفت الموانع لويت وصبرت مترقبا فرصة أخرى".[2]

وما إن عاد محمد عبده من منفاه سنة 1888 حاول إقناع الشيخ محمد الأنبابي بإدخال بعض العلوم الحديثة في مناهجه فلم يصادف قبولا.[3]

وقد ذكر رشيد رضا أن الأستاذ الإمام كان همه الكبير موجه إلى الأزهر وكيفية إصلاحه وإصلاح طرق التعليم فيه وذلك من خلال ما قاله أستاذه: "أن بقاء الأزهر متداعيا على حاله في هذا العصر محال فهو إما أن يعمر وإما أن يتم خرابه أنني أبذل جهد المستطيع في عمرانه فإن دفعتني الصوادف إلى اليأس من إصلاحه فإنني لا أيأس من الإصلاح الإسلامي، بل أترك الحكومة وأختار أفرادا من المستعدين فأربيهم على طريقة التصوف الذي ربيت عليها ليكونوا خلفا لي في خدمة الإسلام، ثم أؤلف كتابا في بيان

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 425.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...، ج3، ص 193.

[3]–بوصفصاف، مرجع سابق،ج1، ص 333.

حقيقية الأزهر أمثل فيه أخلاق أهله وعقولهم ومبلغ علومهم وتأثيرهم في الوجود وأنشره باللغة العربية واللغة الإفرنجية حتى يعرف المسلمون وغيرهم حقيقة هذا المكان التي يجعلها الناس حتى من أهله."[1]

شرع محمد عبده في الإصلاح الأزهر أيام الخديوي "توفيق باشا" لكن هذا الأخير لم يدعمه في ذلك، بل جمد أمام مطالبه الإصلاحية.[2] وعلى إثر ذلك لم يستطيع آنذاك أن يدخل إلا بعض الإصلاحات الثانوية. وأدرك أنه لم يستطيع السير في حركة الإصلاح دون أن يظهر بتأييد الخديوي والحكومة، ولكن الخديوي توفيق لم يكن لديه استعداد لفهم التجديد المنشود[3]وبعد ما توفي هذا الأخير سنة 1892 وخلفه ابنه عباس باشا حلمي–كان قد تربي في أوروبا–وبجلوس هذا الأخير على كرسي الخديوية تجددت للبلاد المصرية أمال وتوجهت إلى أعمال، كان الغرض منها إزالة الاحتلال[4] وقامت بذلك فترة وفاق بين الأستاذ الإمام والعرش وكان أساسها أن الإمام أقنع الخديوي بأن يعاونه في العمل لإصلاح المؤسسات الدينية الثلاث الأزهر و الأوقاف والمحاكم الشرعية[5] وكان سبب موافقة على ذلك أنه أراد بذلك تقريب الشيخ إليه ليستعين به على تعويض السلطة التي انتزعها منه الإنجليز.[6]

---

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 426.

[2]–بوصفصاف، مرجع سابق،ج1، ص333.

[3]–أمين، مرجع سابق، ص 189.

[4]–رضا ، مصدر نفسه، ج1، ص 426.

[5]–عبده، المنهج الإصلاحي ...، ص 29.

[6]–المحافظة، مرجع سابق، ص 204.

فرفع إليه تقريرا عن الأزهر ووسائل إصلاحه وصادف التقرير قبولا من الخديوي وحينئذ تسرب آراؤه هذه إلى العديد من مؤيدي الإصلاح، فترددت في الأزهر صيحات تنادي بالإصلاح صادرة عن كثير من الطلبة والأساتذة [1] وحينئذ اضطر بعض العلماء إلى رفع عريضة للخديوي عباس[2]يعرضون فيها سوء حالة الأزهر ويلتمسون وضع حد للفوضى، فصدر القانون في 17 رجب 1312هـ/الموافق 15 جانفي 1895م، من أجل الإصلاح وبمقتضى هذا القانون ألف مجلس لإدارة الأزهر من أكابر شيوخه اللذين يمثلون المذاهب الأربعة، ومثل الحكومة فيه الشيخ محمد عبده وصديقه عبد الكريم سلمان[3]الذي عينتهما الحكومة في المجلس، ولا رأي لشيخ الأزهر بهما. كما أصبح الشيخ حسونة النواوي [4] وكيلا للأزهر إثر صدور هذا المرسوم لأن شيخ الأنبابي كان مريضا، ثم أصبح شيخا له بعد إقناع الأنبابي على الاستقالة [5] وكان الأستاذ الإمام يحب أن يجري الإصلاح في الأزهر بإقناع مشايخه و رضى أهله خشية أن تؤدي مقاومتهم للمشروع إلى إخفاقه، فبدأ استمالتهم بزيادة رواتبهم لأن من عادتهم كما يقول الشيخ رشيد رضا الاهتمام بالماديات قبل كل شيء

---

[1]–البهى، مرجع سابق، ص 251.

[2]–خديوي مصر (1874م–1914م) ولد في الإسكندرية ترب في أوروبا جلسا على العرش خلفا لولده توفي باشا1892، نشر تعليم خفف من الضرائب ودشن سد أسوان، كان على خلاف مع كرومر وكيتشر في تحالف غير معلن مع مصطفى كامل. للمزيد أنظر: عباس حلمي، عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير، دار الشروق، القاهرة، 1993م–1413هـ، ص37. أنظر أيضا: موسى، مرجع سابق، ص 665.

[3]– (1849–1918م) كاتب تعلم بالأزهر، عمل كرئيس تحرير للوقائع المصرية، وأحد شيوخ الأزهر ساهم بالنظام الوطني مع الشيخ محمد عبده، من أهم مؤلفاته: أعمال مجلس إدارة الأزهر. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص 428.

[4]–(1839م–1924م) من علماء الأزهر، انتقل بالتدريس بالمدارس الأميرية وبمدرسة الحقوق تولى مشيخة الأزهر، مرتان في 1896م ثم 1907م، من مؤلفاته: سلم المسترشديين في أحكام فقه الدين. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص427. أنظر أيضا: البهي، مرجع سابق، ص 256..

[5]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 428.

فسعى لدى الحكومة لتعيين مبلغ من خزينتها لمساعدة طلبة الأزهر،وعين للأزهر في ميزانية 1313هـ/1895م مبلغ معتبر على أن يصرف بنظام معلوم مع الوعد بزيادة هذا المبلغ في فرصة أخرى إذا عاد بفائدة جدية،فكان ذلك حجة له على وجوب وضع فاتورة لمرتبات العلماء وأولادهم الشهرية والعائدات السنوية الموقوفة لهم، ليكون لكل عالم حق معلوم يتناوله في وقته من غير سعي ولا تزلف إلى شيخ الجامع أو غيره،[1] هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد قام الإمام باستصدار قانون خاص لكسوة الشريف،[2] فصارت تعطى لمستحقيها بمراعاة الأقدمية، وكان الرأي فيها من قبل شيخ الجامع يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.[3] وبعد إصلاح رواتب العلماء وكسوتهم انتقل الشيخ إلى إصلاح المكان بعد أن كان" مجتمع أوساخ ومهب روائح عفنة". كما ذكرنا آنفا، فأصلح الحمامات و المغاطس وغيرها.[4]وقام بالاستبدال الأنابيب المعروفة بالميضأة، وقام بتوسيع الغرف و إقامة مطابخ في الأروقة بعيدا عن غرف السكن، وأقفل الصهاريج لتحمل محل المياه النظيفة.[5] وأدخل الإضاءة بمصابيح الغاز بدلا من إنارة الزيت قليل الضوء. كما قام أيضا بإنشاء صيدلية وتعيين أطباء، وألزم مصلحة الصحة العامة بمراعاة الظروف الصحية في الأزهر وفي مساكن الطلبة.[6]

---

[1]–قلعجي، مرجع سابق، ص283.

[2]–التي يلبسها العلماء في مناسبات معنية تميزهم عن غيرهم، كان الرأي فيها لصاحب الجامع،اهتم الشيخ بتنظيمها، فصدر أمر الخديوي عباس بربط النقود بدلا عنها. للمزيد أنظر: البهي، مرجع سابق، ص 256.

[3]–بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص334.

[4]–بيومي، مرجع سابق، ص105.

[5]–قلعجي، مرجع نفسه، ص287.

[6]–بيومي، مرجع نفسه، ص 106.

بعد صدور قانون الكساوي وغيرها من القوانين،توجهت فكرة المجلس بقيادة الشيخ إلى ما فوق الماديات وهو التدريس والتعليم و الامتحان فوضع لذلك المشروع قانون عام،[1]وعليه وجه عنايته إلى تحديد مدة الدراسة في الأزهر:فقد جرى العرف منذ زمن طويل أن ينفق الطلبة من أعمارهم سنوات طويلة بالأزهر ... لذلك حدد القانون بدء السنة الدراسة ونهايتها كما حددت أيام العطلة و المسامحات،[2] وقد كان الحال قبل ذلك بلا ضابط. ووجه بعد ذلك عنايته إلى نظام التدريس و الامتحانات حيث كان عدد الممتحنين لا يزيد عن ستة طلاب في الغالب، وكان الممتحنون لا يصلون بجهدهم وعلمهم إنما بعناية الراجين و إلحاح الملحين وبشافعة الشفعاء الذين لا يشفعون للغني وإن كان غنيا ويضيعون حتى الفقير وإن كان ذكيا.[3] وقصة الامتحان وأهميتها يرويها لنا الشيخ عبد الكريم سلمان بقوله"...ما من شيخ من الذين تولوا مشيخة الأزهر، زاد في عدد الممتحنين كل عام سنة نفر، وفي بعض السنين كانوا لا يصلون، إلا بعناية الراجين و إلحاح المجلس ولم يكن للدور ولا للأقدمية ولا للذكاء ولا للشهرة بالتحصيل مدخل في نية الحق، بل السلطان القوي هو شفاعة أولئك الشفعاء الذين لا يشفعون إلا للغني، وإن كان غنيا، ويضيعون حق الفقير وإن كان ذكيا..."[4] وعليه قام بالقضاء على كل هذا وفتح الباب أمام الكثيرين وذلك يعد صدور القانون الجديد

[1]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 440.

[2]–السنة الدراسة تبدأ في شهر الشوال وتنتهي في الخامس عشر من شهر شعبان مع إجازة شهرين في الصيف جويلية وأوت للمزيد أنظر: البهى، مرجع سابق، ص258.

[3]–بيومي، مرجع سابق، ص ص106–107.

[4]–قلعجي مرجع سابق، ص284.

يد بحيث ارتفع عدد الممتحنين إلى خمسة وتسعين طالبا[1]كما عني مجلس إدارة الأزهر بنظام المكافاءات للطلاب المتفوقين من الممتحنين.[2]

ثم سعى لدى الخديوي مرة أخرى حتى حصل على مبلغ من ديوان الأوقاف خصص قسم منها لتنظيم وإصلاح مكتبة الأزهر ومكتبات المعاهد الفرعية الأخرى التابعة له بعد أن شاهد الكتب تتسرب إلى أيدي الأجانب والباعة في الأسواق وذلك بجمعها من الأروقة فوضعت في المكتبة ثم رتبت وصنفت، ونظم ما بقي منها في الأروقة المهمة وعنى بها عناية تامة. ثم أنشئت مكتبات في المعاهد التي ألحقت بالجامع للأزهر كالجامع الأحمدي والدوسقي ومعهد دمياط، وأصبحت تخضع لقانون الأزهر[3] فنالت نصيبها من الإصلاحات التي أدخلت فقد على المعهد الرئيس (الأزهر).[4] هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد عنى الأستاذ الإمام بشؤون الأزهر الإدارية فبنى مكاتب بالقرب من الجامع بها عدد من الكتاب لمعاونة شيخ الجامع بعد أن كان يدير الأزهر في منزله ماضيا.[5]

أما الدور والأكبر في الإصلاح فكان في مناهج التعليم في الأزهر قسم العلوم التي تدرس إلى قسمين: علوم المقاصد وعلوم الوسائل، فالأولى:هي التوحيد والحديث والفقه وأصوله والأخلاق، بينما الثانية: فهي المنطق والنحو والبلاغة ومصطلح الحديث و الحساب

---

[1]– بوصفصاف، مرجع سابق، ج1، ص 336.

[2]–البهى، مرجع سابق، ص258..

[3]–الأحمدي الحق التعلم فيه بالأزهر (1312ﻫ–1895م)، أما مسجد الدسوقي والدمياط فتم التحاقها (1313ﻫ–1896م). للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص437.

[4]–بوصفصاف، مرجع نفسه، ص 336.

[5]–البهى، مرجع نفسه، ص256.

والجبر، وقد ألزم طلاب الشهادة العالمية بضرورة الامتحان فيها.[1]كما قام أيضا بإلغاء بعض الكتب العقيمة كالشروح والحواشي والتقارير و استبدلها بكتب أنفع و أقرب إلى مدارك الطلاب،[2]ثم قام بعد ذلك بإدخال دروس ومحاضرات جديدة في علوم التاريخ والتاريخ الطبيعي و الرياضيات و الجغرافيا و الفلسفة و الاجتماع وغيرها.[3]

كما أن الشيء الأساسي الذي سعى الإمام لإصلاحه في الأزهر هو أصول التعليم وطرق الانتفاع بالعلم والعلوم الحديثة، وما أراد أن يضعه للطلاب والمدرسين من آداب وواجبات ينبغي عليهم التقيد بها، فحتم على الطالب المواظبة على الدروس وأن تكون سيرته الشخصية ملائمة لشرف العلم والدين... وحتم على الأستاذ أن يكون القدوة الحسنة للطلبة في حسن الأخلاق.[4]

4/ رد فعل الحكومة من الإصلاحات:

على الرغم من أن تلك الإصلاحات التي قدمها عبده قد حملت ثمرا طبيبا بين طلبة الأزهر، إلا أنه لم يستطع أن ينفذها جميعها وذلك لوقوف الخديوي عقبة في وجهه بسبب الصدام[5]الذي كان بينهما، أما العقبة الثانية إلى جانب الخديوي مشايخ الأزهر فلم يكن سبب معارضتهم للإصلاح و الشيخ هو سوء أو الحقد على شخصية فقط وإنما لعدم الفهم، وبذلك

---

[1]–بيومي، مرجع سابق، ص 107.

[2]–أمين، مرجع سابق، ص191

[3]–بيومي، مرجع نفسه، ص 107.

[4]– قلعجي، مرجع سابق، ص287.

[5]– راجع إلى صدور قرار من مجلس الأوقاف الأعلى (الذي كان الشيخ من أبرز أعضائه) في مسالة استبدال أرض الأوقاف في الجيزة بحيث لم يكن في مصلحة الخديوي. للمزيد أنظر: قلعجي، مرجع سابق، ص287.

انتهز هؤلاء المشايخ سوء العلاقة بين الشيخ والخديوي وسارعوا بالاتفاق مع الخديوي على هدفه ومهاجمة برامج الإصلاح، ووصل الحد أن شيخا من شيوخ الأزهر حرم تعليم الجبر والتاريخ في الأزهر، ونشر بعضهم صورة للشيخ تحيطه النساء بقصد تجريحه، وقد أكد تلميذ رشيد رضا أنها ملفقة.[1] كما عارضه أيضا الشيخ حسونة النواوي عندما ما اكتشف أن الشيخ على خلاف مع الخديوي على الرغم من أنه كان مشاركا لأرائه، وفي سنة 1899 تولى مشيخة الأزهر الشيخ سليم البشري[2] كان ضد فكرة التجديد وهو ما جعله من المقربين للخديوي فعطل أعمال المجلس، ثم صدر قرار تعيين الشيخ علي الببلاوي[3]شيخا للأزهر وكان هذا الأخير على وفاق تام مع محمد عبده فعاد الهدوء إلى الأزهر وأقبل الطلاب على دروسهم و امتحاناتهم.[4]

وتألف في الأزهر خلال تلك الفترة حزب المعارضة الإصلاح وشرع الحزب في تقديم عرائض ينتقد فيها أعمال مجلس إدارة الأزهر إدارة كما أنشأ جريدة للطعن على الأستاذ الإمام وكانت هذه الأخيرة مؤدية ومأجورة من قبل الخديوي كما حاول هذا الأخير عزله من

---

[1]–بيومي، مرجع سابق، ص108.

[2]–شيخ وفقيه مصري (1832م–1917م) تولى مشيخة الأزهر مرتين عارض جمال الدين الأفغاني وله "شرح نهج البلاغة". للمزيد أنظر: موسى، مرجع سابق، ص.143

[3]–(1835م–1905م) من مشايخ الأزهر تعلم في الأزهر وتتلمذ على يد الأنبابي وشيخ عليش درس بالأزهر لمع في تصنيف الكتب،عمل كنقيب للأشراف 1895م، تولى مشيخة الأزهر 1903م، كان على وفاق مع الشيخ محمد عبده فيما يخص الإصلاح، استقال من المشيخة 1905م. للمزيد أنظر: البهي، مرجع سابق، ص329.

[4]–أمين، مرجع سابق، ص ص 192–193.

منصب الإفتاء لولا تدخل كرومر[1]وصرح أن الشيخ عبده من الإفتاء وأنه لذلك ينبغي أن يبقى في منصبه.[2]

5/ توقف حركة الإمام محمد عبده الإصلاحية:

بعد أن ضاق الخناق على الشيخ من قبل الخديوي ووجد نفسه وحيدا لا يجد من يعاونه على الإصلاح قرر أن يستقيل من مجلس إدارة الأزهر وتبعه بعد ذلك عبد الكريم سلمان[3]وقد كان لاستقالته[4]صدى أسف واستنكار عظيمين في جميع الأقطار الإسلامية، فهو في نظرهم أكبر زعيم الإصلاح في عصره، وأقوى العاملين على تحرير الإسلام من التقاليد الجامدة والسيد بأهله إلى المستوى اللائق بهم بين الأمم الراقية.وكان هذا أخر عهده بالأزهر لأنه توفي بعد ذلك بشهور قليلة.[5]

نختم الكلام بالقول إن الأستاذ الإمام فارق الجامعة الأزهرية وهو يفكر في خطته الأولى التي اقترحها على أستاذه في مقتبل صباه وراح يعد العدة لافتتاح مدرسة لتخريج الدعاة ورسل الإصلاح ممن يتقبل دعوته ويؤمن بمقاصده وتمت العدة لذلك أو كادت لو لم تدركه المنية.

---

[1]–كرومر إيفرفنج بارينج (1841م–1917م) من أصل ألماني تدرب كعسكري، خدم في الهند وفي مصر 1877م، وفي 1833م أصبح مندوبا ساميا للإنجليز في مصر، ومسؤولا عن موازنة ميزانيتها، تعاون مع توفيق وقتل ومنع التعليم المدني، لكنه اختلف مع عباس الثاني، استقال في 1906م، من مؤلفاته مصر الحديثة للمزيد أنظر: حلمي، مرجع سابق، ص ص، 210–213. أنظر أيضا: موسى، مرجع سابق، ص857.

[2]–بيومي، مرجع سابق ص ص 108–194.

[3]–أمين، مرجع سابق، ص 109.

[4]–استقال في 19 مارس 1905م. للمزيد أنظر: قلعجي، مرجع سابق،ص 293.

[5]–قلعجي، مرجع سابق، ص 290.

المبحث الثاني: إصلاح المحاكم الشرعية.

عين الأستاذ الإمام في منصب مفتيا لديار[1] المصرية 1899م،أي رئيسا لجهاز الشريعة الدينية تمكن في هذا المنصب من القيام بشيء ما لإصلاح المحاكم الدينية وإدارة الأوقاف.[2]

لقد كان أول عمل عهدت به إليه الحكومة بعد تقليده الإفتاء هو تفتيش المحاكم الشرعية وبيان رأيه في إصلاحها بعد أن ضجت البلاد كلها من كثرة الشكوى من خللها، ورأى بعض الباحثين وجوب إلغائها، وتحويل اختصاصها إلى المحاكم الأهلية بحجة توحيد القضاء.[3]

وقد سبق لمحمد عبده أن سعى لدى الخديوي في إصلاح المحاكم لما رآه من فساد فيها كان ذلك سنة 1896م، إلا أن هذا الأخير لم تكن له صفة رسمية يخاطب بها الخديوي في ذلك الوقت لأنه لم يكن إلا واحد من الناس يشعر بحالهم وحال الشريعة.[4]

على الرغم من ذلك بقي يلح على الخديوي حتى سمح له بوضع تقرير لمساعدة بعض الفضلاء،وكان نصيب هذا التقرير الإهمال وما إن قام مستر سكوت[5]في وضع لائحة لإصلاح هذه المحاكم عرض عليه محمد عبده ذلك التقرير واستفادوا منه الكثير لكنها لم تكن كافية[6].

---

[1]–تم تعينه في 24 محرم 1317 الموافق ل3 جوان 1899. للمزيد أنظر:عمارة، مجدد الدنيا...، ص ص43–44.

[2]–حوراني، مرجع سابق، ص167.

[3]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص 606.

[4]–نفسه، ج1، ص 609.

[5]–مستشار الحقانية. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص 609.

[6]–رضا، مصدر سابق ، ج1، ص 622.

وفي سنة 1899م حاولت الحكومة المصرية العمل على إصلاح شيء من المحاكم الشرعية، ونتيجة لذلك عمت الفوضى في أوساط الشيوخ والقضاة لاعتقادهم أن ذلك غير جائز شرعا ولأنهم لا يرضون بإتباع غير ما اتبعه آبائهم. وانتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة على الذي أعدته لإصلاح المحاكم بموجبه.[1]

قال رشيد رضا تعليقا على معارضة الشيوخ في ذلك الإصلاح: "تكاد حماية الدين و المحافظة على الشريعة عند هؤلاء تذهب برسمها كما ذهبت بروحها فإن السماء والأرض تستغيثان من حال المحاكم الشرعية وتلجأن إلى الحكومة طلبا لإصلاحها، ولكن الشيوخ عقبة في طريق كل إصلاح وحجتهم الوهمية المحافظة على الدين لا يعرفه سواهم، وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتهم وتقاليدهم حقا كانت أو باطلة، لئلا تهيج عليها الرأي العام..."ثم قال: "وهذه بعض آثار التقليد الأعمى للميتين والجمود على العادات الموروثة وليس كل علماء الأزهر على هذا الجمود بل السواد والدهماء منهم، وإنما العامة مع الأكثرين حتى يظهر خطأهم الذي لا تعلو حكم الإنسان."[2]

وفي إثر تعين الشيخ مفتي للديار المصرية كلفته الحكومية تفتيش المحاكم الشرعية لتقرير ما يلتزم لها وفتشها تفتيشا دقيقا وتعرض على حال قضاتها من قوة وضعي وضبط العمل وإهمال ثم عاد ووضع تقرير[3] في 83 صفحة قدمه لناظر الحقانية في نوفمبر

---

[1]– نفسه ، ج1، ص 622.

[2]– رضا، مصدر سابق، ص ص 621–622.

3–أنظر الملحق رقم 06: ص ص 116–117.

1899م بين فيه أوجه الخلل وأسباب الفساد في هذه المحاكم [1]وقال أن ذلك راجع إلى إهمالها وعدم تعهدها بالمراقبة والتفتيش ودخول الوزارة في كثير من الأعمال القضائية التي يرجع القضاة و المتقاضون إليها وحذر النظارة أن القائمين بأعمال هذه المحاكم متمسكون بعوائد يتزعمونها شريعة وما هي في شيء أما شكوى الناس من هذه المحاكم فإنها تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصا أن كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى العرفين بأحكام الشريعة أما شكوى القضاة فإنها تنحصر في رداءة مقامهم والتقرير عليهم في المرتبات و سائد النفقات وكذلك يشكو النظام من التساهل في المحافظة عليه.[2]

وكانت موضوعات هذا التقرير بمثابة أساليب بمعالجة العلل المذكورة فجاءت الموضوعات ضمن الترتيب التالي:

1) الحاجة إلى المحاكم الشرعية ووظائفها 2) أما كنها وتقصير الحكومة فيها مع إشادتها المباني المحاكم الأهلية 3) الكتبة 4) القضاء 5) الحجاب 6) الأعمال الكتابية 7) ما يكفل السرعة في العمل 8) الدفاتر9) العقود التي ترد على المحاكم الشرعية من المحاكم 10) ضرائب الدفاتر المحفوظة11) الأعمال الحسابية12) تقييد القاضي على كل ما يرد عليه13) تشكيل المحكمة14) اختصاص المحاكم الشرعية مادة وسكانا15) المرافعات 16) الإعلان أو الطب أو الأعذار. 17) التوكيل في المخاصمات. 18)الجلسات. 19)حضور

[1]–توبة، مرجع سابق، ص29.

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص ص 274–275.

الخصوم.20)المرافعة.21)ما تبطل به الدعوى دون سؤال.22) الشهادات و الأدلة.23) الدفع وما يتبعه من معارضة في الحكم على الغائب.24)الأحكام. 25)ما لا تسمح فيه الدعوى.26) التنفيذ وفيه الشكوى من مفاسد كثيرة الزوجات للفقراء. 27)التفتيش.28) المحامون.29)مأذونو عقود الزواج.30) اللائحة أو اللوائح التي وضعتها وزارة الحقانية لهذه المحتكم وما فيها من نقص.[1]

بين كل هذه المسائل في التقرير الذي رفعه إلى وزير الحقانية والذي لقي إعجابا من قبل العامة.[2]ومن أهم ما طلب في هذه التقرير من إصلاح: أمران يتعلقان بمحاكم مصر أشد التعليق وأمر يعتبر إصلاحا إسلاميا عاما:

الأول: توسيع دائرة اختصاص الشرعية وهو أمر لا مانع للحكومة من تنفيذه إلا تمسك بعض ممن ينتسبون إلى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد وألفاظ من المرافعات الشرعية ليست من الشرعية في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا أعظم جناية عليه.[3]

الثاني: عدم حصر منصب القضاء الشيوعي في الحنفية[4]وذلك راجع إلى تقارب المذاهب الأربعة لمن برع في فقه الشافعية أن يفقه فقه الحنفية بسهولة.[5]

---

[1]–توبة، مرجع سابق، ص29.

[2]–رضا مصدر، سابق، ج1، ص ص 606–607.

[3]–قلعجي، مرجع سابق، ص274.

[4]–طلب الأستاذ في تقرير والفقه المالكي أولا وكان قد تربي عليه، لكنه تعلم في الأزهر فقه الحنيفة، وامتحن فيها العالمية وأخذتها به. للمزيد أنظر، رضا، مصدر سابق، ج1 ص615.

[5]–رضا، مصدر نفسه، ج1، ص615.

ثالث: المطالبة بتشكيل لجنة من كبار المشايخ ليستخرجوا من الشريعة ما فيه شفاء لعلل المسلمين في جميع أبواب المعاملات خصوصا مالا يمكن النظر فيه لغير المحاكم الشرعية من الأحوال الشخصية والأوقاف.[1]

وقد جرى نقاش في مجلس شورى القوانين حول إصلاح المحاكم الشرعية وسع القاضي يحي أفندي[2]في إصلاحها على أساس أنها صالحة ولكن محمد عبده استطاع أن ينتزع تأييد المجلس[3]ويسجل أساس الإصلاح في خمسة أمور:

أولها: تقويم طريقة التعليم لعمال المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة وإضافة، ما تحتاج إليه وظائف القضاة الشرعي وما يتعلق بها من معلومات إلى ما يتعلمون لآن. [4]

ثانيها:تعديل لوائح المحاكم الشرعية عل وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة الفصل في قضاياها وإزالة كل ما يشتكي منه بشرط المحافظة على الشرع.

ثالثها: الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على إيجاد طريقة لتقريب فهم الأحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن الخصوم أن يعرفوا إلى أية قاعدة شرعية يرجع الحكم فيما يتخاصمون فيه ويسهل على القضاة أنفسهم للرجوع إلى ما يحكمون بمقتضاه.[5]

رابعها: وضع قاعدة لتنفيذ الأحكام الشرعية تكفل لانتفاع المحكوم له بالحكم.

---

[1]–بيومي، مرجع سابق، ص111.

[2]–شيخ الإسلامي ومفتي الديار الرومية، من أصل تركي مستعرب، تولى القضاء في مصر خلفا لجمال الدين ويعتبر من بين شخصيات شديدة الجمود. للمزيد: أنظر: رضا، مصدر سابق، ج1، ص626.

[3]–توبة، مرجع سابق، ص29.

[4]–عبده، الأعمال الكاملة ...،ج2، ص290.

[5]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص628.

خامسها: ترقية مرتبات عمل المحاكم وإلحاقهم بباقي موظفي الدولة.[1]

نالت هذه الاقتراحات رضي وإعجاب المجلس وتمكن بذلك الأستاذ الإمام بالظفر بتأييد المجلس ضد رأي القاضي وحزبه.[2]

وبذلك يمكن القول إن الشيخ استطاع أن يدخل أشياء جديدة كانت المحاكم الشرعية بحاجة ماسة إليها.

المبحث الثالث: إصلاح الأوقاف والمساجد

تبعا لمنصب الإفتاء الذي حظي به الإمام سنة (1899هـ-1317م)، أصبح هذا الأخير عضوا في مجلس الأوقاف الأعلى،[3]دخلت بذلك الأوقاف في طور جديد من الإصلاح المالي والإداري والشرعي.[4]

استغل الإمام منصبه هذا، وسعى إلى جانب إصلاحه للأزهر والمحاكم الشرعية إلى إصلاح المساجد التي كانت بأشد الحاجة إلى الإصلاح نظرا التدهور حالها وحال أئمتها.[5] وقد قال رشيد رضا في هذا الصدد:" أئمة المساجد وخطباؤها كانوا من أحقر الموظفين في

[1]-توبة، مرجع سابق، ص30.

[2]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص628.

[3]عمارة، المنهج الإصلاحي...، ص31.

[4]-رضا، مصدر نفسه، ج1، ص630.

[5]-قلعجي، مرجع سابق، ص291.

مصر وغيرها لأن أكثرهم من العوام[1]الخرافيين وأفقرهم بقلة رواتبهم إلا من له مال موروث إرث لإمامة والخطابة،فما القول في سائر خدمة بيوت الله من مؤمنين وملاحظين ومرتلين".[2]

ونظرا لهذه الحالة شرع الشيخ في وضع مشروع لإصلاح هذه المساجد فكان أول ما نظر فيه هو:

1-إنشاء إدارة خاصة مستقلة للمساجد في مصلحة الأوقاف، تتخصص لتعين الأئمة والمدرسين في مساجد المدن والقوى التي تتسع لإلقاء الدروس.

2-لزم أن ترصد نفقات لتدبير الوسائل الصحية في المساجد وما يلحق بها أماكن الوضوء.

3-اختيار الأئمة من العلماء الأزهريين بين المرشدين الذين يصلحون للخطابة والتعليم ونشر التربية العصرية.

4-الرفع من مكافآت الأئمة والوعاظ من جنيه واحد أو جنيهين في الشهر إلى المرتب الذي يناسب طبقتهم.[3]

5-إقامة مدارس للأميين الذين يؤلفون السواد الأعظم من الأمة.

6-فرض أن تكون خطبة الجمعة درسا عاما في كل أسبوع لجميع المسلمين وفرض عليهم أيضا إقامة صلاة الجمعة وسماع خطبتها.[4]

---

[1]-معناها الأمين. للمزيد أنظر: قلعجي، مرجع سابق، ص 291.

[2]-رضا، مصدر سابق،ج1، ص630.

[3]-العقاد، مرجع سابق، ص ص 126-127.

[4]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص630.

وبعدما أعد الأستاذ هذا المشروع قام بعرضه على مجلس الأوقاف الأعلى في سنة 1930م، لإقراره والعمل من ثم به، إلا أنه قام برفعه في غير وقته المناسب، وذلك أنه عرضه في نفس الوقت التي عرضت فيه على المجلس مسألة استبدال أراضي التابعة للأوقاف في الجيزة بمزرعة الخديوي لذلك قام هذا الأخير بمعارضة المشروع لأنه وضع من قبل محمد عبده،[1]كما لقي معارضة أيضا من قبل قاضي مصر ومن قبل بعض الرجعيين الجامدين الذين عارضوه في إصلاح المحاكم الشرعية والأزهر. فارجت اللائحة التي قدمها الأستاذ الإمام من أسبوع إلى أسبوع ومن شهر إلى شهر آخر وخاضت الصحف في هذه القضية بين مؤيد ومستنكر.[2]

قال رشيد رضا في مقال له في جريدة المنار"...ولا يجهل أحد أن أكثر الأئمة في هذا العهد من الجهال حتى بأحكام الطهارة وأكثر الخطباء يغلطون على المنبر حتى بآيات القرآن، ويأتون بوعظهم بما يتبرأ الدين منه من الغش والكذب على رسول الله ودينه بسوء الأحاديث الموضوعة والخرافات المصنوعة أليس من العجائب أن يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إزالتها باسم الدين، وهو يعد مع هذا من المسلمين".[3]

---

[1]–نفسه، ج1، ص ص 631–632.

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص 292.

[3]–محمد رشيد رضا، "لائحة المساجد"، مجلة المنار، م7، ص ص 620–629.

على الرغم من تلك المعارضة الشديدة الذي لقيها الإمام إلا أنه استطاع في الأخير أن يقنع المجلس على إقرار لائحتة الأولى التي أسماها لائحة ترتيب المساجد[1]وكان ذلك في أوائل ماي سنة1904م الموافق لشهر صفر1322هـ بعد ما قام بمناقشتها وتعديلها.[2]

وقد بلغت مواد هذه اللائحة ثلاثا وعشرين مادة وتحتوي على أربعة أبواب بالإضافة إلى الأحكام العمومية وهذا باختصار ما جاء في هذه اللائحة:

الباب الأول: كان تحت عنوان ترتيب الخدمة احتوى بدوره على 13 مادة:

-يوجد فيه الإمامة في جميع المساجد ويمنع اجتماع إمامين لصلاة في آن واحد إلا إذا اختلفت الأماكن.

-يطلب من الإمام القيام بوظيفة الخطبة ويقوم أوفر الأئمة راتبا في حال تعدد الأئمة.

-يوحد وظيفة المؤذنين في كل مسجد، ويعين ملاحظا رئيسا للخدمة في بعض المساجد.

-يلحق الميقاتية والمبلغين ومؤذني الآذان الثاني بالمؤذنين.

-يحمل ملاحظي المساجد مسؤوليتها إلا في مساجد التي لها خزنة مخصصون.

-يدخل الفراشين والملائين، والسقائين والبوابين ...إلخ تحت لفظ الخدمة.

-يوزع عملي المبخر، والداعي على بعض موظفي المسجد الآخرين.[3]

---

[1]-قال الأستاذ رشيد رضا أن عنوان هذه اللائحة أخذه من أستاذه ولما نشره في المنار وضع له عنوان اللائحة الأولى، ووضع للمذكرة التي تليه اسم اللائحة الثانية. للمزيد أنظر: رضا، مصدر سابق،ج1، ص629.

[2]-قلعجي، مرجع سابق، ص292.

[3]-توبة، مرجع سابق، ص292

الباب الثاني:بعنوان المرتبات والرواتب احتوى هذا الأخير على مادة واحدة، حدد الأئمة والملاحظين والخدمة وقراء القرآن ويقسم هذه الفئات إلى درجات ويراعي عواصم الأقاليم في التقسيم.

الباب الثالث: فقد رسم شروط التوظف واحتوى على 5 مواد.

*يشرط على الإمام أن يكون حائزا على شهادة العالمية فإن لم يكن فالأهلية فإن لم توجد فينتخب اللائق بالامتحان ويشرط في الملاحظين والمؤذنين والخدمة: قوة البنية وفي المخازن ومعرفة القراءة والكتابة.[1]

أما فيما يخص **الباب الرابع:** الذي حمل عنوان توزيع العلاوات تناول هو الأخر مادة واحدة، جاء فيه:

*يشترط ألا يتجاوز مجموعها على ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على حسب هذا الترتيب ويبدأ بتوزيع كل وظيفة كالآتي:

أولا: الأئمة الحائزون لدرجة العالمية والشهادة الأهلية أو الذين يحصلون على إحدى هاتين الشاهدتين بعد الآن.

ثانيا: من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من يقرأ أو يكتب فقط منهم.

ثالثا: الخازن الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.[2]

---

[1]–نفسه، ص31.

[2]–عبده، الأعمال الكاملة...،ج2، ص300.

وهناك مادتان ملحقتان بالأحكام العمومية تتعلقان بالموظفين ومرتباتهم والزيادة في عددهم.[1]

وما إن قام مجلس الأوقاف الأعلى بإقرار معظم مواد هذه اللائحة بعد مناقشتها وتعديلها، غضب قاضي مصر الذي كان هو الأخر من المعارضين لفكرة الإصلاح، رفع إلى الخديوي عريضة يحتج فيها على بعض ما جاء في اللائحة، ويدعي أنه مخالف لشروط بعض الواقفين، فترجمت شكوى القاضي وأرسلت إلى الوكالة الإنجليزية لإعطاء الرأي فيها.[2]على الرغم من أن المحتل كان قد أعلن أنه لن يتعرض لأي أمر من أمور الدين.[3]

وكان جواب الوكالة الإنجليزية أن قالت: أن اللورد ذهب للاصطياف وسيتكرم بالنظر في اللائحة متى عاد.[4]

وعلى إثر ذلك صدر أمر من الخديوي بتاريخ 31 ماي 1904م بإيقاف تنفيذ هذه اللائحة حتى ينظر فيها من طرفه. لكن مدير الأوقاف تجاوز جزءا من العقبة السابقة بأن قدم مذكرة[5]بتوجيه محمد عبده استوحى فيها جانبا من اللائحة السابقة إلى مجلس الأوقاف الأعلى فأقرت بالفعل و أنفذت، وسميت باسم اللائحة الثانية.[6]

---

[1]–توبة ، مرجع سابق،ص31.

[2]–قلعجي، مرجع سابق، ص292.

[3]–رضا، مصدر سابق، ج1، ص332.

[4]–قلعجي، مرجع نفسه، ص293

5–أنظر الملحق رقم07: ص ص 118–120 .

[6]–توبة، مرجع نفسه، ص31.

وأهم ما نادت به المذكرة هو الرفع من رواتب خادمي المساجد بعدما ارتفع صوتهم من غلاء المعيشة بناءا على ذلك رأى الشيخ ضرورة وضع مشروع لعلاوة تلك المرتبات ولرفع الضرر عن هؤلاء ويكون ذلك حسب درجاتهم في الترتيب التالي:

1-الأئمة والخطباء. 2- المدرسون. 3- مشايخ الخدمة. 4- المؤذنون. 5- قراء السورة.

6- وظائف الخدمة. 7- متعهدو إقامة الشعائر.[1]

لما عاد الورد من إجازته وكان العداء قد استفحل بين الخديوي والأستاذ، فلم يكتفي بإيقاف تنفيذ لائحة المساجد بل وجه عزيمته إلى إخراجه من منصب الإفتاء ومن إدارة الأزهر، وتلا ذلك مرض الإمام ووفاته، فلم يعد للبحث عن لائحة المساجد فائدة فإذا زالت الإرادة القوية المصرة على تنفيذها.[2]

ونختم بتعليق ذكره تشالز آدامس على جهود الشيخ المتواصلة في سبيل إصلاح المؤسسات الدينية الثلاث بقوله: لقد كانت الجهود التي أنفقها خلال الأعوام الأخيرة من حياته متجهة إلى تحقيق هذه الأغراض على أنه مما يؤسف له أن مقدار ما وفق إليه من نجاح لم يكن متناسبا مع عظمة أغراضه ولا مع إخلاصه في مساعيه وما بذل من جهد مشكور.[3]

وخلاصة القول أن الأستاذ الإمام تمكن من تحقيق نجاح جزئي في صراعه ضد الجمود في الأزهر والمحاكم الشرعية والأوقاف، وذلك من خلال قيامه بإدخال إصلاحات

[1]-عبده، الأعمال الكاملة ...، ج2، ص ص 202-204.

[2]-قلعجي، مرجع سابق، ص263.

[3]-قلعجي، مرجع سابق، ص ص 263-264.

جديدة فيما يخص تلك المؤسسات الدينية، بدأ إصلاحه في الأزهر فقد تناول الناحية الإدارية والصحية والعلمية والخلفية، أما الناحية العلمية فكانت ذات مظهرين التدريس والتأليف.

-أما فيما يخص المحاكم الشرعية فعلاقتها بنظام الأسرة وحياتها وجه إليها عنايته وهو في مجلس الشورى والإفتاء، قام بوضع مشاريع انحصر فيها الإصلاح.

-أما فيما يخص المساجد فهي الأخرى قد أدخلت إليها إصلاحات عديدة ووضعت من أجلها مشاريع إلا أنها تكتمل وحالت دون ذلك.

-وبالتالي يمكن القول أن الشيخ محمد عبده أخفق في البلوغ بتلك المعاهد الدينية إلى ما كان يريد إلى حيث تصبح منارة للتجديد الديني، تنطلق من تراث عصر النهضة القديم إلى العصر الحديث دون أن تكبل ولقد أسهم في هذا الإخفاق أطراف كثيرون منهم الخديوي الذي استعان بالشيخ في الكيد بالإمام وكذا الإنجليز الذين أوهموه أنهم أنصار مذهبه الإصلاحي.

الخاتمة:

لقد اتضح لنا من خلال عملنا هذا أن شخصية محمد عبده من الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية، نظرا لمستواها العلمي والفكري وإيمانها الواسع بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة، خاصة مع وجود الاحتلال الذي لا يعترف بأي شيء وطني، لذلك كرس كل وقته دفاعا عن دينه و لغته ووطنه.

فإذا تتبعنا حياة الشيخ محمد عبده لا بد أن نقر بأنه أحد أبرز العلماء وأحد قادة الإصلاح في مصر، وليس في مصر من يجهل اسمه الذي أصبح لقبا له وعلما عليه في الديار الإسلامية. صرف حياته كلها في إصلاح وطنه وترقية أمته.

بدأ إصلاحه في المجال السياسي من خلال مشاركته إلى جانب أستاذه الأفغاني في تنظيمات سرية للمطالبة بالحريات الدستورية وعزل الخديوي، ونتيجة لذلك حكم عليه بالنفي، حيث تصدى لذلك بتأسيس جريدة العروة الوثقى مع رفيق دربه الأفغاني، لكن سرعان ما أجهضت من طرف السلطات الاستعمارية.

إلا أنه وبعد إخفاق الثورة العرابية ونفيه من البلاد وتشريده وتنقله في الآفاق وعودته إلى مصر ومهادنته الإنجليز، رفض هذا الأخير قرن الإصلاح بالسياسة، وصب كل جهوده في ميدان التربية، حيث رأى أن تصحيح الفكر أو الاعتقاد هو بداية حركة الإصلاح حتى يسلما من البدع، وليست هذه البداية سوى التربية، وفضل الرجل أن يكون معلما على أن يكون قاضيا. كما جعل هذا الأخير اللغة قرينة الفكر، وعول عليها في أمر الإصلاح، وقال أنها الهدف الثاني في دعوته بعد هدفه الأول، وأكد على دورها الهام الذي تلعبه في تجانس

الأمة وتوحيدها. وبذلك سلك الشيخ الطريق الصحيح وهو طريق التعليم والتعلم والدراسة وخلق جيل قادر على تحمل المسؤولية، والأخذ من منابع العلم الصحيح، ويظهر ذلك من خلال العلماء الذي تتلمذوا على يده: الشيخ رشيد رضا.

أما بالنسبة للجانب الديني نجد أن الشيخ ندب نفسه على إصلاح الأزهر وتعليم فيه، باعتباره منارة للعلم، بث فيه روح الكفاح ضد الجمود وأدخل فيه بعض العلوم الحديثة، وخاض من أجله حربا ضروسا أورثته العداوة والبغضاء، كما عزم على تفسير القرآن الكريم وتحديد معنى الإعجاز الحقيقي له لأنه كتاب يهدي الناس إلى الطريق الصحيح، كان له دور كبير في المجال الديني، حيث قام بإدخال إصلاحات عديدة في المحاكم الشرعية و المساجد التي كثرت الشكوى من خللها.

لقد أيقظ الشيخ محمد عبده الشعور الديني، وأشعر المسلمين أنهم يجب أن يهبوا من رقدتهم لإصلاح نفوسهم وتكميل نقصهم، وألا يعتمدوا ملى الفخر بماضيهم بل يبنوا من جديد لحاضرهم ومستقبلهم. ودعا إلى ن العقل يجب أن يحكم كما يحكم الدين، فالدين عرف بالعقل، ولابد من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معا حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة في المدنية الجديدة، ونقتبس منها ما يفيدنا، ولابد أن يتسلحوا بما يتسلح به غيرهم، وأكبر سلاح في الدنيا هو العلم، وأكبر عمدة في الأخلاق هو الدين.

ترك الشيخ محمد عبده بصماته البارزة على مسار فكرنا العربي و دخل النهضة من أوسع الأبواب، فدوره التنويري في غاية الوضوح، كما ساهمت جهوده في المجال الإصلاحي

بشكل فعال، وله فضل كبير في الفكر الإسلامي، بحيث ظهر أن طريقته الإسلامية العصرية ستزداد مع توالي الأيام انتشارا، وتكون هي طريقة المستقبل و معول الآتي.

وعليه يمكن القول بأن حركة الإصلاح عند الشيخ محمد عبده، كانت لها تأثيرات تكاد لا تحصى، ويمكن أن نجملها فيمايلي: أن جميع العقول المستنيرة في الأزهر وغير الأزهر.في السياسة والحكم والمجتمع، في مصر وخارج مصر. من الجزائر حتى الهند، التي حملت مشعل التقدم والتغيير والنضال، مشعل النهضة ضد التخلف والاستعمار. إنما استقت من ينابيع الحركة. وتشبعت بآرائها، واعتنقت معضم مبادئها.

استطاع هذا الأخير بعنايته دائمة بأن يجمع بين العلم والعمل، وأن يعود بالفلسفة الإسلامية إلى أحسن تقاليدها، وأن يفتح لها من الشرق والغرب آفاقا بعيدة، فلم نجد من يساوي فضله وبلاغته وثقوب أفكاره، وقوة ملكته في الفلسفة، سوى علو مباديه، وبعد همته، وغزارة مروءته، وطهارة أخلاقه، وهيهات أن يأتي الزمان بمثله.

الملاحق:

-الملحق رقم 01-

-صورة للأستاذ الإمام محمد عبده[1]-

[1]-الأفغاني و عبده، مصدر سابق، ص 5.

-ملحق رقم 02-

-شهادة عالمية نالها الأستاذ الإمام سنة 1877[1]-

[1]-أمين، مرجع سابق، ص 292.

-ملحق رقم 03-

-صورة للشيخ محمد عبده في الجزائر[1]-

[1]-عبده،الأعمال الكاملة...، ج1، ص 289.

-الملحق رقم04-

-مقالة من مقالاته في جريدة العروة الوثقى[1]-

الفضائل والرذائل

واثرهمـــــا في الافراد والامة

عنوان هذه المقالة آية (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) والكلام فيها منتظم في سلك الدعاية بالحكمة ، لا سلك القضايا العلمية المحضة ، فهو يصور للقارىء تاثير الاخلاق في الافراد ويجعلها مع المشاعر مثالا لتاثيرها في الامم ، وينتقل من الكلي الى الجزئي فيشرح ما كان من تاثير الفضـــائل الاسلامية في المسلمين ، وما نالوا بها من الملك والعظمة العلمية والعملية، وما آل اليه امرهم بما طرأ على اخلاقهم ويصف العلاج له ، ومـــا ابتكره في تشبيه مكانة الفضائل من الامة قوله بعد ذكر حياة الانســـان الفردية والنوعية والقومية وتشبيه الفضائل في الامة بقوى الحياة في الفرد المخصصة لكل حاسة وجارحة بوظيفة تؤديها لحياة البدنية كلها قوله :

« وان شئت قلت الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير ، فكما أن الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والســـيارات ، وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الآخر ، وانتظم بها سيره بتقدير العزيز العليم ، حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها ــ كذلك شان الفضائل في الاجتماع الانساني، بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ، ويثبت البقاء النوعي الى أن يأتي أمر الله » .

(ومما قاله في سوء تاثير الرذائل في افساد الامة بعد بيان سوء تاثيرها في افساد الأفراد قوله) :

«هذه الرذائل اذا فشت في امة نقضت بناءها ، ونثرت اعضاءهـــا وبددتها شذر مذر . واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتمـــاعي أن تسطو على هذه الامة قوة أجنبية عنها لتاخذها بالقهر وتصرفها في الاعمال بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع ، وهو لا يمكن مع هذه الاوصاف (أي الرذائل التي ذكرها ومنها الجبن والمهانة والفحش والبذاء الفاشية الآن) ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتمـــاع الى حد الضرورة .

« هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شـــديدا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، وتراهم أعزة بعضهم على بعض أذلة للاجنبي عنهم ، يمهدون السبيل للغالبين الى الكناية بهم ويكونون مخالب المغتالين من أحشائهم ويرون كل حسن من أبناء جنسهم قبيحا وكل جليل حقيرا » الخ

وختم المقالة بالرجاء في همم العلماء الراسخين وغيرتهم أن يتداركوا ما عرض للمسلمين من الضعف في أخلاق دينهم واهمال فضائله ، ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ...

ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق ــ في قوله :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

[1]-الأفغاني وعبده، مصدر سابق ، ص 59.

-ملحق رقم 05-

-جامع الأزهر[1]-

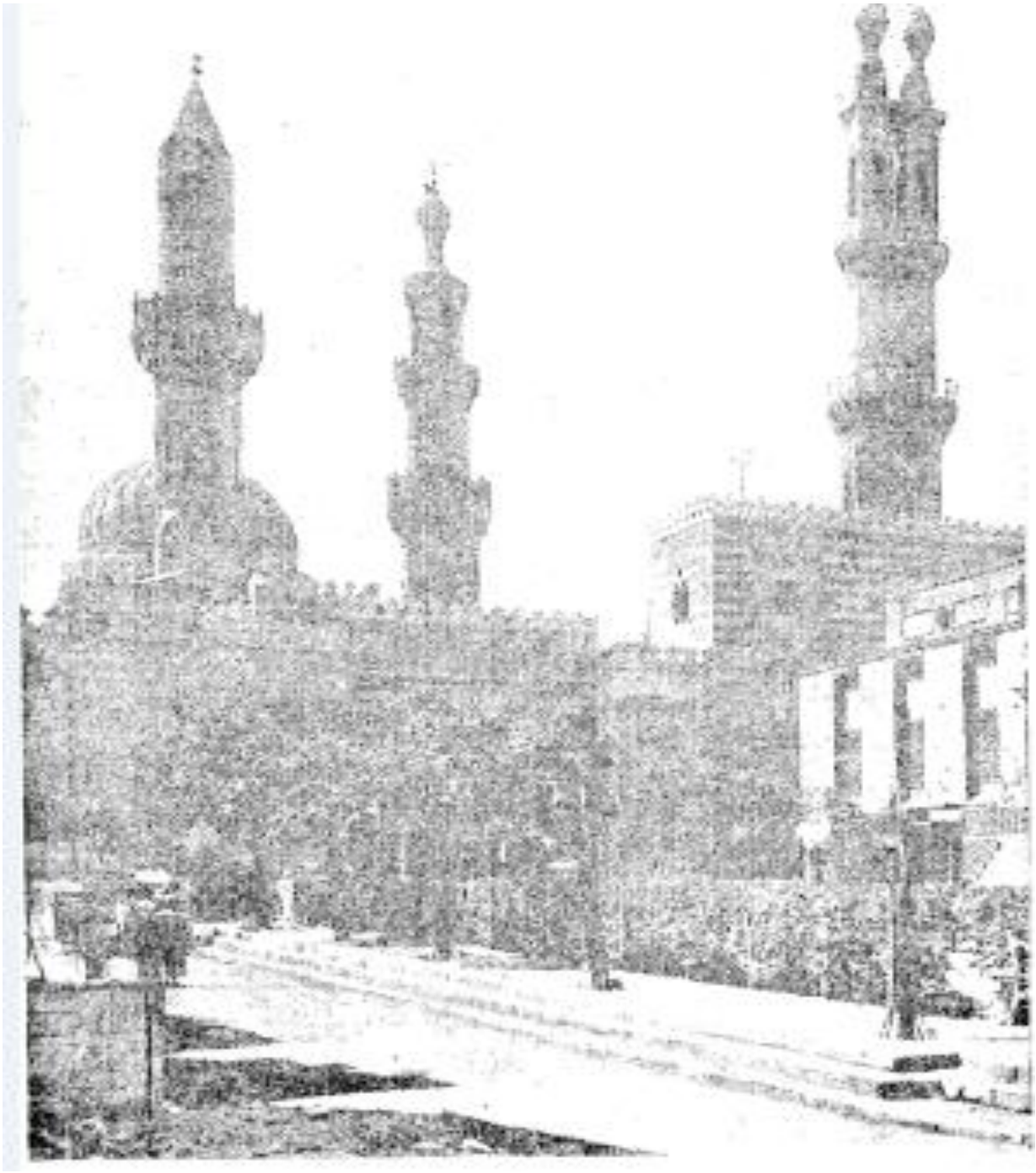

[1]-قلعجي، مرجع سابق، ص 271.

-ملحق رقم06-

-تقرير في إصلاح المحاكم الشرعية[1]-

تقريره فى أصلاح المحاكم وموضوعاته

طاف الاستاذ اكثر محاكم الوجه البحري وصحب معه الاستاذ الشيخ احمد ادريس من أعضاء محكمة مصر الشرعية ، ففتشها تفتيشاً دقيقا ووضع تقريره فيما رأى من خلل ، وما ارتآى لمداواة العلل، فبدأ الكلام مرتبا هكذا (١) الحاجة الى هذه المحاكم ووظائفها (٢) أماكنها وتقصير الحكومة فيها مع اشادتها لاماكن المحاكم الاهلية (٣) الكتبة (٤) القضاة (٥) الحجاب (٦) الاعمال الكتابية (٧) مايكفل السرعة في العمل (٨) الدفاتر (٩) العقود التي ترد على المحاكم الشرعية من المحاكم المختلطة (١٠) الدفترخانات أي خزائن الدفاتر المحفوظة (١١) الاعمال الحسابية (١٢) تقييد القاضي كل مايرد عليه (١٣) تشكيل المحكمة (١٤) اختصاص المحاكم الشرعية مادة ومكانا ـ وفي هذا الفصل اقترح أن يزاد في اختصاصها في مقابلة من يريدون النقص منها ، دعمن يسمون لالغائها (١٥) الرافعات (١٦) الاعلان أو الطلب والاعذار (١٧) التوكيل في المخاصمات (١٨) الجلسات (١٩) حضور الخصوم (٢٠) المرافعة (٢١) مايبطل به الدعوى بدون سؤال الخصم (٢٢) الشهادات والادلة (٢٣) الدفع وما يتبعه من المعارضة في الحكم على الغائب (٢٤) الاحكام (٢٥) ما لاتسمع فيه الدعوى (٢٦) التنفيذ وفيه الشكوى من مفاسد كثرة الزوجات للفقراء (٢٧) التفتيش (٢٨) المحامون (٢٩) ماذونو عقود الزواج (٣٠) اللائحة أو اللوائح التي وضعتها وزارة الحقانية لهذه المحاكم وما فيها من النقص

بين هذه المسائل في ٨٣ صفحة وقال في آخرها انها اجمالية يفصلها لوزير الحقانية بالمذاكرة الشفاهية. وانني أنشر في هذا التاريخ مقدمة هذا التقرير الذي اجمع الناس والجرائد على الاعجاب به مع الفصل الذي عقده لبيان الحاجة الى هذه المحاكم . ثم اقفي عليه بالمقدمة التي بينت فيها مقاصده الاصلاحية

[1]-رضا ، مصدر سابق، ج1، ص 606.

-نص التقرير[1]-

﴿ قال بعد صيغة الخطاب الرسمي التي خاطب بها ناظر الحقانية ﴾

علمت عقب تعييني في وظيفة افتاء الديار المصرية ان سأكون عضواً في اللجنة التي عزمت الحكومة الخديوية ان تكل اليها النظر فيما يجب ادخاله على المحاكم الشرعية من الاصلاح الشرعي والنظامي ، فرأيت من الواجب علي أن أكون على بصيرة من الامر العظيم الذي سأدعى إلى البحث فيه ، وانه لايتم لي ذلك إلا بالاطلاع على ماهو جار في هذه المحاكم والبحث في العلل التي عم الكلام فيها، وما يجب أن يوضع لها من الدواء ، مع الحرص على قواعد الشرع وأصوله ومراعاة مصالح العامة، والآخذين باحكام الشريعة المطهرة في عقائدهم ومعاملاتهم، وازالة ماعمت منه شكواهم، مما ينسب إلى عمال المحاكم او العوائد المتبعة في سير أعمالها، ورأت نظارة الحقانية ما رأيت فسألتني أن أمر على المحاكم مدة الصيف الماضي وأنظر في أعمالها وأقدم لها نتيجة مايتيسر لي من البحث في أحوالها ، فطفت على كثير من محاكم الوجه البحري واطلعت على ما أمكن الاطلاع عليه من سجلات ومضابط ومرافعات وسير في الاعمال ، وعرضت ذلك على ما تقرر من أحكام الشريعة الغراء ، وما وضع من اللوائح للمحاكم الشرعية، واستخلصت مجموع آراء أقدمها بين يدي سعادتكم وأرجو أن تكون موضوع نظر يأتي بالفائدة إن شاء الله ، وسأبدي في تقريري هذا باهم مايجب النظر فيه الآن ، وأدع مادون ذلك إلى المستقبل ، وأبدأ مما أقصد بمقدمة قصيرة في بيان موضع المحاكم الشرعية من بناء الحكومة المصرية ، ومنزلتها من مصالح الامة الاسلامية :

[1]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص 607.

-ملحق رقم 07-

-مذكرة رفعها الأستاذ إلى مجلس الأوقاف الأعلى لإصلاح المساجد[1]-

مذكرة

مرفوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى

يعلم حضرات أعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وفقرهم وقلة المرتبات المقررة لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في نظافة المساجد وترتيب انارتها وأدواتها ان صار أولئك الخدمة مشغولين عن أعمال كثيرة ربما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الخارج ، وقد كثرت شكاويهم لجانب العمية السنية وللديوان وعلى لسان الجرائد العلية من عدم كفاية مرتباتهم خصوصا مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر ، والتمسوا زيادتها لمساعدتهم في معايشهم ، وبالبحث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين ان عددهم في مساجد مصر وبولاق يبلغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ رواتبهم تنحصر بين الخمسين والخمسة وسبعين قرشا فأقل وهذه ماهية لاتنفع فرداً واحداً في أمور معيشية؟ فكيف بهم وهم ذوو عائلات

وحيث ان ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ احد عشر الف جنيه لزيادة ماهيات خدمة المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المساجد

وحيث ان هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣٦ مايو سنة ١٩٠٤ بايقاف تنفيذه لحينما ينظر فيه من طرف جناب ولي النعم الافخم .وحيث ان ترك هؤلاء الخدمة بتلك المرتبات القليلة وهم يصيحون ويستغيثون مما لايليق بمصلحة خيرية تجود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدر بها أن تفيض شيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحال الطاهرة

فبناء على كل ذلك رأينا أن نضع مشروعا لعلاوة تلك المرتبات حتى إذا وافق عليه المجلس انفذ وارتفع الضرر نوعا عن اولئك المساكين وها هو

[1]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص 643.

-متطلبات المذكرة[1]-

الائمة والخطباء

حيث ان الأئمة والخطباء بالمساجد تختلف حالتهم بعضهم عن بعض فقد رؤي تقسيم مرتباتهم إلى ثلاث درجات :

(الاولى)الائمة والخطباء الحائزون للدرجة العالية وماهية كل منهم أقل من جنيهين ونصف شهريا تكمل إلى هذا القدر بشرط ان الوجود منهم ولم يكن مكلفا باعطاء دروس لتعليم العوام يكلف به مثل غيره لانتفاع العامة بالامور الدينية

(الثانية) الائمة والخطباء الحائزون لشهادة الاهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه وخمسمائة مليم شهريا تكمل الى هذا القدر بالشرط المقدم ذكره

(الثالثة) الائمة والخطباء غير الحائزين للدرجة العالية ولا لشهادة الاهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه واحد شهريا تكمل إلى هذا القدر

المدرسون

المدرسون الموجودون في بعض المساجد من كان منهم ماهيته أقل من جنيهين اثنين ونصف شهريا تكمل إلى هذا القدر

مشايخ الخدمة

هؤلاء من كان منهم مرتبه أقل من جنيه ونصف يكمل إلى هذا القدر

المؤذنون

من كان منهم ماهيته أقل من سبعمائة وخمسين مليما شهريا تكمل إلى هذا القدر ماعدا المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الازهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والامام الشافعي والسلطان ابو العلا فتكون ماهية الواحد منهم جنيها شهريا

قراء السورة

هؤلاء من كان منهم ماهيته أقل من مائتين وخمسين مليما شهريا تكمل إلى هذا القدر

وظائف الخدمة

الخدمة مثل الوقاد والكناس والبواب والملاء وغيرهم من كان منهم ماهيته أقل من سبعمائة وخمسين مليما شهريا تكمل إلى هذا القدر

[1]-رضا، مصدر سابق، ص644.

-النص الأخير من المذكرة[1]-

متعهدو اقامة الشعائر

المتعهدون المكلفون بالصرف على بعض المساجد من جميع اللوازم من كان رتبه أقل من جنيهين اثنين يكمل إلى هذا القدر

وبناء على ذلك فالزيادة الممكن اضافتها على مرتبات هؤلاء الخدمة جميعهم ساجد مصر وبولاق بحسب هذا الترتيب هي ما يأتي:

قيمة الزيادة المطلوبة		الجاري صرفه الآن	المقتضى ربطه بحسب المشروع				الذين لم يصبهم شيء من هذه الزيادة بحسب القاعدة	
			القيمة الشهرية					
جملة	مفردات	جنيه	جنيه	عدد	مليم	جنيه		عدد
٨٩		١٠٩	١٩٨	١١	٥٠٠	١	متابع خدمة مدارس	١٠
٣١٦	٢٨٩	٢٨١	٥٧٠	١٩	٥٠٠	٢	حائزين لشهادة العالمية	٥
	٢٧	٩٣	١٢٠	٤	٥٠٠	٢	غير حائزين لشهادات	٠
							ائمة وخطباء	
	٨٩١	٤٨٩	١٣٨٠	٤٦	٥٠٠	٢	حائزين لشهادة العالمية	١
	٩٦٣	٧٢٩	١٦٩٢	٩٤	٥٠٠	١	حائزين لشهادة الاهلية	٨
٢٦٦٨	٨١٤	٩٦٢	١٧٧٦	١٤٨	٠٠٠	١	غير حائزين لشهادات	٢٠
							مؤذنين وميقاتية	
	١٥٥	٣٢٥	٤٨٠	٤٠	٠٠٠	١	بالمساجد الشهيرة	
١١٩٤	١٠٣٩	١٦٠٧	٢٦٤٦	٢٩٤	٧٥٠		باقي المساجد	١٣
١٧٨		٢٠٨	٤٨٦	١٦٢	٢٥٠		قراء السورة والمرقين	٢٥
١٧٧٥		٣٤٧٢	٥٢٤٧	٥٨٣	٧٥٠		خدمة	١١٤
٤٦٣		٢٣٣	٦٩٦	٢٩	٠٠٠	٢	متعهدي اقامة الشعائر	١
جنيه		جنيه	جنيه	عدد				عدد
٦٦٨٣		٨٦٠٨	١٥٢٩١	١٤٣٠				١٩٧

فبلغ الستة آلاف وستماية وثلاثة وثمانين جنيها هو اللازم زيادته على ماهيات

[1]-رضا، مصدر سابق، ج1، ص 645 .

-ملحق رقم 08-

-صورة من خط الأستاذ الإمام[1]-

[1]-أمين، مرجع سابق، ص 291.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

1) قائمة المصادر:

1-الأفغاني جمال الدين وعبده محمد، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: البستاني صلاح الدين، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م.

2- الزرملي الصادق، أعلام تونسيون، تق وتع: الساحلي حمادي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

3-العليج أحمد عبد الله، صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية، ط1، مؤسسة صقر الخليج للنشر، الكويت، 1884م.

4-القرآن الكريم.

5-أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

6-حلمي عباس، عهدي مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير، دار الشروق القاهرة، 1413هـ-1993م.

7-رضا محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1،ج2،ج3، ط2،دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1427هـ-2006م.

8-رضا محمد رشيد، "لائحة المساجد"، مجلة المنار، المجلد 6.

9-شايب أحمد، الشيخ محمد عبده، المجلة الجديدة، مصر، د.ت.

10-عبده محمد، الإسلام بين العلم والمدنية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2011م.

11-عبده محمد، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تح وتق: عمارة محمد، ج1،ج2،ج3، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1414هـ-1993م.

12-عبده محمد، مذكرات الإمام محمد عبده، تح: الطناحي طاهر، ط1، مؤسسة دار الهلال، د.ت.

13-لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تر: نويهض عجاج،ج1، المجلد1، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1394هـ- 1973م.

2) قائمة المراجع بالعربية:

1-إبراهيم عبد الله عبد الرزاق والجمل شوقي، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

2-أحمد صلاح زكي، أعلام النهضة العربية العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

3-البهى محمد، الأزهر تاريخه وتطوره، ط1، وزارة وشؤون الأزهر، مصر، 1383هـ-1964م.

4-الخفيف محمود، فصل في تاريخ الثورة العرابية، ط2، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

5-العراقي عاطف، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1998م.

6-العقاد عباس محمود، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، ط1، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ت.

7-المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة1798م-1911م، ط5،الأهلية للنشر والتوزيع، 1978م.

8-النجار حسين فوزي، أحمد عرابي "مصر للمصريين"، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1992م.

9-اليافي نعيم، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، ط1،مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2000م.

10-بدوي عبد الرحمان، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.

11-بن نبي مالك، مشكلات الحضارة (وجهة العالم الإسلامي)، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، 1423هـ-2002م ،

12-بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)،ج1، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر،2004م.

13-بيومي زكريا سليمان، التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين، إشراف: رزق يونان لبيب، ط1، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر،1983م.

14-توبة غازي، الفكر الإسلامي المعاصر، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1977م.

15-جندي أنور، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1398هـ-1978م.

16-حداد محمد، الأفغاني"صفحات مجهولة من حياته"، ط1، دار النبوغ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م.

17-حران تاج السر أحمد، حاضر العالم الإسلامي، ط1، إشبليا للنشر و التوزيع، الرياض، 1422هـ-2001م.

18-حوراني ألبرت، الفكر العربي في العصر النهضة 1798م-1939م، تر: عزقول كريم، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1939م.

19-رمضان عبد العظيم، تطور الحركة الوطنية 1939م-1981م، ط3، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998م.

20-رمضان طلعت إسماعيل ، الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية 1882م-1922م، دار المعارف، مصر، د ت.

21-صبري محمد، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926.

22-علي سعيد إسماعيل، دور الأزهر في السياسة المصرية، ط1، دار الهلال، 1986م.

23-عمارة محمد، الإمام محمد عبده "مجدد الدنيا بتجديد الدين"، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

24-عمارة محمد، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2005م.

25-عوض لويس، تاريخ الفكر المصري، ج1، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987م.

26-فلاور ريمون، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، تر: الناصري أحمد علي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

27–فهمي زكي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

28–قلعجي قدري، ثلاثة من أعلام الحرية(جمال الدين الأفغاني،محمد عبده،سعد زغلول)، ط1، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت.

29–كفافي حسين، الخديوي إسماعيل و معشوقته مصر، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م.

30–مقبل فهمي توفيق محمد، من أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج1، ددن، دت ن، د.ت.

4)الموسوعات:

1–فارس محمد، موسوعة علماء العرب والمسلمين، ط1،المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1993م.

2–موسى رؤوف سلامة، موسوعة أحداث و أعلام مصر والعالم، ج2، ط1، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية، 2002م.

5)ندوات وملتقيات:

1– عبد الرحمن محمد إبراهيم، مدرسة المنار التفسيرية ملامحها– آثارها ونقدها، ندوة دولية: مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، 8–9 أكتوبر 2002، فندق فلامنكو، القاهرة.

6)**رسائل جامعية:**

1-بوبكر موسى، "إشكالية فكر النهضة العربية دراسة نقدية لمشروع النهضة" رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2011م.

فهرس الموضوعات:

إهداء 1..... 01

إهداء 2..... 02

شكر وتقدير..... 03

قائمة المختصرات..... 04

الملخص..... 06-07

مقدمة.....09-15

الفصل الأول: حياة الشيخ محمد عبده.....16-37

المبحث الأول: مولده ونشأته.....17-21

المبحث الثاني: تعليمه وسماته.....22-27

المبحث الثالث: رحلاته ووظائفه.....27-32

المبحث الرابع: مرضه ووفاته.....32-34

المبحث الخامس: آثاره.....35-37

الفصل الثاني: الإصلاح السياسي عند الشيخ محمد عبده.....38-56

المبحث الأول: عمله في السياسة.....40-46

المبحث الثاني: الجامعة الإسلامية وموقفه من الخلافة العثمانية.....46-52

المبحث الثالث: رأيه في إصلاح نظام الحكم.....52-56

الفصل الثالث: الإصلاح التربوي عند الشيخ محمد عبده.....57-75

المبحث الأول: منهجه في التعليم. 58-64

المبحث الثاني: إصلاح اللغة وأساليبها.....64-68

المبحث الثالث: إصلاح التربية والتعليم.....68-75

الفصل الرابع: الإصلاح الديني عند الشيخ محمد عبده.....76-104

المبحث الأول: إصلاح الأزهر الشريف.....77-91

المبحث الثاني: إصلاح المحاكم الشرعية.....92-97

المبحث الثالث: إصلاح المساجد والأوقاف.....97-104

خاتمة.....105-108

الملاحق.....109-120

قائمة المصادر والمراجع.....121-127

فهرس.....129-130